سلسلة دار الاسلام
٧

قوافل النور

ملحمة شعرية في سيرة النبي (ص) وأهل بيته (ع)

الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع)

حسين بركة الشامي

مكتبة الخواتين العامة
مؤسسة السيدة الدين الحسيني
الشهرستاني
تأسست سنة ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م
محمد الكاظمية - العراق

قوافل النور

الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء
مؤسسة دار الإسلام للخبرة
DAR AL-ISLAM FOUNDATION
GIFT
Baghdad

سلسلة دار الإسلام

(٨)

قوافل النور

ملحمة شعرية في سيرة النبي (ص) وأهل بيته (ع)

الامام موسى بن جعفر

الكاظم (عليه السلام)

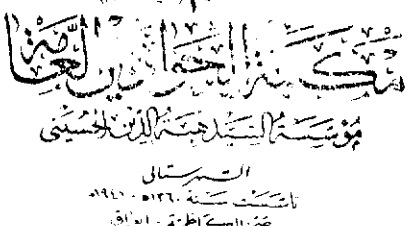

حسين بركة الشامي

ديوان الوقف الشيعي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
بغداد

www.al_awqaf.org
Email: shiaawqaf@hotmail.com
Email: shiaawqaf@yahoo.com

الإهداء

أقدم هذا الجزء الثامن من ملحمة قوافل النور . .

الى اعتاب جدي الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام . .

راجياً لها ان تقبّل مواضع القيود في يديه . .

وتمتمات الرفض والاصرار في شفتيه . .

وهو يحوّل عتمة السجن الى نافذة مشرعة

بالنور ، والخشوع ، والامل.

تصدير

مازال مشروع ملحمة قوافل النور يتواصل عبر محطات حياة الائمة الاطهار وحركتهم الدائبة وعطائهم الفذ الذي لا ينضب، فهم معدن الرسالة، وعدل القرآن، وخلفاء الرسول وامناء الامة، وحفظة التراث الاصيل الخالد.

وان الشعر في هذه الملحمة ليزداد اشراقاً، وعظمة، وهو يسطر مواقف وبطولات اولئك العظام، ويتواصل مع عشاقهم رغم ما اراده الطغاة من تعتيم وطمس لمعانيهم المشرفة وحياتهم وبطولاتهم التي لا تحجبها بوابات الزنازين، ولا جدران السجون المظلمة، ولا

عيون الرقباء والمنافقين فها هي قوافل النور في حلقتها الثامنة من السلسة الذهبية التي ابتدأت بالنبي المصطفى ﷺ مروراً بعلي وفاطمة، والحسنين، والسجاد، والباقر، والصادق عليهم السلام، لتتصل بحلقات سجن موسى بن جعفر وتابوته المثقل بالحديد والاقفال، وجسده النحيل الذي لا يكاد المرء ان يميزه عن ثوبه.

ان ثقل الامامة وتحمل اعباء الرسالة اعظم بكثير من ثقل اوزان القصائد والملاحم.

وأنى لحروف موزونة ان تحتوي ذلك العالم الفسيح المترع بالنور والقداسة والشهادة.. لكن لا بد للملحمة من ان تتواصل شعرا، وادباً، وتاريخاً حتى تستطيع الاجيال ان تحفظ مقاطعها كشعارات يومية تصاغ من خلالها شخصياتهم وتتبلور ذواتهم، وفق منهج رباني سليم لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولا يسعني في هذا المقام الا ان اقدم كل شكري وتقديري لأولئك الذين ساهموا بشكل او بأخر برفد حركة (قوافل النور) بجهودهم الخيرة وحماستهم

المنقطعة النظير وملاحظاتهم الايجابية ترشيداً وتسديداً ودعماً متواصلاً لا ينقطع.

نسأل الله تعالى ان يوفق الجميع لخدمة اوليائه، وان يسدد خطانا على طريق مرضاته، وان يحفظ العراق وأهله من كيد الاعداء انه سميع مجيب.

﴿ ربنا اجعل هذا بلداً آمنا وارزق اهله من الثمرات ﴾

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

حسين بركة الشامي

ربيع الاول ١٤٢٦ هـ نيسان ٢٠٠٥ م

بغـــــداد

المولد المبارك

في موســـم للحـــج والعبـــاده

ضـمت قوافـل الحجـيج الـساده[1]

الـــصادق الامـــام كـــان فيهـــا

مـــــبرزاً مقـــــدماً وجيهـــــا

ومعـــــه (حميـــدة) التقيـــه

زوجتـــــه العفيفـــــة النقيـــــه[2]

---

(١) نصت المصادر المعتبرة على ان الامام الكاظم (ع) ولد في موسم الحج، وكان آنذاك والده الامام الصادق (ع) برفقة أصحابه قاصداً بيت الله الحرام فوضعته أمه يوم الاحد السابع من شهر صفر سنة ١٢٨هـ بمنطقة الابواء بين مكة والمدينة، وهو مكان مبارك دُفنت فيه آمنة بنت وهب أم رسول الله (ص).

(٢) هي حميدة بنت صاعد الاندلسي، وقيل حميدة البربرية، وقيل ←

→

حميدة المُصفاة، واخبارها قليلة الا ما يقال عنها انها من بيت يوحي بالعز والمجد والكرامة، ويظهرُ من بعض الروايات ان الامام الصادق (ع) كان يأمر الناس بأخذ الاحكام منها، ومن جملة تصريحات الامام الصادق (ع) يظهر لنا انها سيدة طاهرة جليلة القدر تقية مطهرة معروفة بالصلاح والعفاف، قال عنها الامام الصادق (ع) كما جاء في الكافي ج١ ص ٤٧٧: (حميدة مصفاة من الادناس كسبيكة الذهب مازالت الاملاك (الملائكة) تحرسها حتى أديت اليَّ كرامة من الله وللحجة من بعدي). وروي عن الامام الباقر (ع) أنه قال: سمعت الصادق (ع) يقولُ لها:

(أنت حميدة في الدنيا محمودة وفي الاخرة).

قال الشيخ عباس القمي (رح) في منتهى الآمال ج٢ ص٢٨٩: (الظاهر عندي من بعض الروايات أنها كانت في غاية العلم والفقاهة).

راجع اخبارها وما قيل فيها:

١ - الكافي م١ / ص٤٧٧

٢ - ينابيع المودة للقندوزي ج٣ ص٣٣

٣ - اعلام الورى للطبرسي ج٢ ص٦

٤ - عيون اخبار الرضا للصدوق ج١ ص٨٥

٥ - تذكرة الخواص لسبط الجوزي ص٣٤٨

كـــان يقـــول دائمـــاً في وصـــفها

مؤكـــداً علـــى ســـجايا عطفهـــا

(حميـــدة ســـبيكة مـــن ذهـــب)

مـذخورة مـن زمـنٍ لابـن الـنبي

بعيـــدة عـــن كـــل نقـــص يُعـــرفُ

قد طهرت ثوياً وطاب الشرفُ

علّمهـــا الـــصادقُ مـــن هُـــداهُ

فكرمـــــت وزانهـــــا ثقـــــاهُ

في قـــافلات الحـــج عـــادت معـــه

تحمـــل في احـــشائها مطمعـــه

فجاءهـــا المخـــاض في (الأبـــواءِ)

وظهـــــرت ارادة الـــــسماءِ

فوضـــعت وليـــدها المباركـــا

مـــصلياً مـــسبحاً ومـــا بكـــى[1]

بـــــادرهُ الامـــــام بـــــالأذانِ

إنـشودة علـى مـدى الزمـانِ[2]

تغمـــره الفرحـــةُ والـــسعاده

مـذ طبـق البِـشر بهـا مـيلاده

قـــال الإمـــام حامـــداً مـــصليا

هـذا الـذي يغـدو خليفـة ليَّـا

---

(١) ولادة الامام الكاظم (ع) وطفولته محفوفة بالكرامات الباهرة، ولا عجب فهو ولي من أولياء الله، وكان حقاً على الله سبحانه ان يحفهُ بالعناية الفائقة في طفولته وان يكون مصنوعاً على عينه.

(٢) سُنّة نبوية عظيمة امر الله بها رسول الله (ص) امته وقد عمل بها الائمة من بعده والصالحون من العباد وفيها اسرار عظيمة من ابرزها دفع الشيطان عن المولود الجديد و إثبات قضية التوحيد في ذهنه وعقله منذ ولادته، راجع كتاب الاذكار للنووي.

قـد وهـب الله لنـا غلامـا

يـصبحُ بعـدي لكـم إمامـا[1]

(١) نـصّ الإمـام الـصادق (ع) على امامـة ولـده موسـى (ع) مـن بعـده بنصوص متواترة كثيرة فقد جاء في ارشاد المفيد ص ٢٩٠ عن محمد ابن الوليد قال: سمعت علي بن جعفر الصادق - اخو الإمام موسى (ع) يقـول: سمعـت أبـا عبـد الله الـصادق (ع) يقـول لجماعـة مـن شـيعته واصـحابه: (استوصـوا بـابني موسـى هـذا خيراً فإنه افضل ولـدي ومن أُخلف بعدي وهـو القـائم مقـامي والحجـة لله تعـالى الى كـافة خلقـه من بعدي).

وقـد روى ذلـك أيـضاً محمـد بـن جريـر الطـبري الامـامي في دلائـل الامامة ص١٢.

وقـد جـاء في الكـافي ج١ ص٢٤٥ وروضـة الـواعظين للنيـسابوري ص٢١٣ وكـشف الغمـة للاربلـي ج٢ ص٢١٩ بـسند متـواتر الى معـاد أبـن كثير قال: قلتُ لأبي عبد الله الصادق (ع): اسـأل الله الـذي رزق أبـاك منك من هذه المنزلة ان يرزقك من عقبك مثلها.

فقال (ع): قد فعل الله تعالى ذلك.

قلتُ: مَن هو جعلت فداك؟

فأشار الى العبد الصالح موسى (ع) وهو راقد، قال: هذا الراقدُ

←

حتى إذا ما اقترب الحجيجُ

من (يثرب) وقد علا الضجيجُ[1]

مستقبلين الصادق الامينا

وشبله المطهرَ الميمونا

→

وهو يومئذٍ غلام. وللمزيد راجع إعلام الورى للطبرسي ج٢ ص٩ ص١٥. وكذلك كتاب العبد الصالح موسى بن جعفر للشيخ محمد فاضل المسعودي ص٦٤-٦٩ حيث افاض بذكر الروايات الدالة على إمامته (ع).

(١) يعتبر الحج من العبادات المهمة ذات المضامين العبادية والاجتماعية والسياسية والثقافية وهو دورة تربوية عظيمة لبناء الانسان الفرد والمجتمع.

بالبـــشر والـــسلام والتحيـــه

قـــد أقبلـــت شـــيعتهُ الوفيـــه

ثلاثـــــةً قـــد أولمَ الامـــــامُ

في فـــرحٍ قـــد بُـــذل الطعـــامُ [1]

(١) كم استبشر الإمام الصادق (ع) لما ولد ولده موسى (ع) وعمه فرح شديد وبذلك بشر اصحابه وأولم الولائم لهم. فقد جاء في المحاسن للبرقي ص٤١٨ عن منهال القصاب قال: خرجت من مكة وانا اريد المدينة فمررتُ بالابواء وقد ولد لأبي عبد الله الصادق (ع) ولده (ع) فرأيته وقد اطعم الناس ثلاثاً.

ونقل الشيخ عباس القمي في منتهى الآمال ج٢ ص٢٨٩ عن بصائر الدرجات لأبي البصير ج٩ ص٤٦٠ قال ابو البصير: لما بُشر ابو عبد الله الصادق (ع) بولده موسى (ع) قام فرحاً مسروراً ضاحكاً سنه وقال (ع): (وهب الله لي غلاماً وهو خير من برأ الله ثم وضع الغداء فأكلنا).

سمّاهُ (موسى) وكفى بذاكا

فخراً بأن قد بلغ الافلاكا

سمّيُّ من كلّمهُ الرحمنُ

ومن له عصاته ثعبانُ[1]

(١) من المؤكد ان الإمام الصادق (ع) لما سمى ولده – أبا الحسن – باسم (موسى) سميَ نبي الله وكليمه انما كان ينظرُ الى الغيب من ستر رقيقٍ لما وجده في ولده من شبهٍ كبير بنبي الله موسى (ع) وما يكتنفُ حياة الاثنين من تشابهٍ كبيرٍ رغم ان الإمام الكاظم (ع) قد اخذ اوصافاً كثيرة تشبه بعض اوصاف الانبياء (ع) ولكي نبرهن صدق حدس الامام الصادق (ع) في اختيار هذا الاسم المبارك ليكون سمي نبي الله موسى (ع) فإننا نقول:

١. المتتبع لحياة الاثنين (ع) موسى بن جعفر ونبي الله موسى ابن عمران يجد ان العصا والثعبان لهما اثر بارز في حياة الاثنين ففي ما يخص نبي الله موسى بن عمران فقد جاء في سورة الاعراف: ١٠٧ قال تعالى ﴿فالقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين﴾.

واما بخصوص الإمام موسى بن جعفر (ع) فقد جاء في مناقب ابن ←

→

شهر آشوب ج٣ ص٢٤٨ وسفينة البحار للشيخ القمي ج١ ص٨٠٠ في معرض دخول ابي حنيفة على الإمام الصادق (ع) جاء هناك: (وكانت هذه العصا عصا رسول الله (ص) ثم ورثها الإمام الصادق (ع) من جده ثم ورثها ولده موسى بن جعفر (ع) من بعده).

وجاء في حلية الابرار للسيد هاشم البحراني ج٢ ص٢٦٠ عن ابي جعفر بن جرير الطبري الامامي في دلائل الامامة عن الاعمش قال: (رأيت الامام كاظم الغيظ (ع) عند الرشيد وقد خضع الرشيد له وتذلل اليه فقال له عيسى بن ابان: يا امير المؤمنين لم تخضع لهذا كما أرى؟

فقال له الرشيد: رأيت من وراءه افعى كبيرة تضرب بأنيابه وتقول لي: اجبه بالطاعة والا بلعتك ففزعت منها وصار مني ما صار).

٢. عرف نبي الله موسى (ع) بالصبر وتحمل الاذى وشدة الامتحان وكثرة الفتنة ووصف بأنه من اولي العزم كما ورد في قوله تعالى: ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾ وهو منهم (ع) الاحقاف: ٣٥ وكذلك قوله تعالى ﴿ولا تكونوا كالذين اوذوا موسى فبرأه الله﴾ الاحزاب: ٦٩ وقوله تعالى ﴿وفتناك فتوناً﴾ طه/٤٠ وكذلك كان إمامنا موسى بن جعفر (ع) في سعة صبره وشدة بلائه وعظيم إذاه حتى لقب بالصابر والممتحن والكاظم وغيرها من الالقاب التي تدل على سمو أخلاقه وعظمة شخصيته.

←

→

٣ . هدد فرعون نبي الله موسى بن عمران (ع) بالسجن كما في قوله عز وجل: ﴿ لئن اتخذت الهاً غيري لأجعلنك من المسجونين ﴾ الشعراء: ٢٩ .

وكذلك حال امامنا موسى بن جعفر (ع) وقصته مع السجون اشهر من نار على علم حتى دعا الله خاشعاً في نهاية المطاف من هذا البلاء بقوله (ع) (ربي خلصني من سجن هارون) .

٤ . عرف نبي الله موسى (ع) بالعبد الصالح كما في قوله تعالى على لسان موسى (ع) ﴿ ستجدني ان شاء الله من الصالحين﴾ القصص: ٢٧ وقوله تعالى ﴿ونبياً من الصالحين ﴾ وهكذا عرف الامام موسى ابن جعفر (ع) بالعبد الصالح حتى صار هذا اللقب من مختصاته وطغى على الكثير من القابه .

٥ . اعطي نبي الله موسى بن عمران (ع) العلم والحكمة ووصف بانه محسن كما في قوله تعالى ﴿ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكماً وعلما وكذلك نجزي المحسنين ﴾القصص: ١٤ وكذلك في قوله تعالى ﴿سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزي المحسنين ﴾الصافات: ١٢٠ -١٢١ وهكذا حال الامام موسى بن جعفر (ع) عرف بكثرة علمه وغزارة حكمته وخضع له ارباب الاديان والملل واستفاضت المصادر بذكر علومه ومعارفه اضافة الى ما عرف عنه بكثرة الاحسان والعطاء وصارت (صرار الكاظم) مثلا معروفا في التاريخ حتى عرف (ع) بلقبه الشهير (المحسن) .

←

→

٦. عرف نبي الله موسى (ع) بانه رسول كريم وانه رسول امين كما في قوله تعالى ﴿ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم. . اني لكم رسول امين﴾ الدخان: ١٧-١٨ وهكذا حال امامنا موسى بني جعفر (ع) الذي عرف بالكرم المادي والمعنوي وكان من القابه (الامين) معروفا بين محبيه وشانئيه.

٧. عرف نبي الله موسى بن عمران (ع) بكثرة الشكر لما اتاه الله سبحانه من النعم والكمالات وكما امره الله بذلك كما جاء في قوله تعالى ﴿فخذ ما آتيناك وكن من الشاكرين﴾ الاعراف: ١٤٤ وهكذا الإمام موسى بن جعفر (ع) عُرف بصفة الشكر وقد تواترت الروايات في مصادر كثيرة ان من القابه الشكور وقد عُرف عنه كثرة حمده وشكره لربه لما فرغه لعبادته في السجن.

٨. ارتبطت حياة الاثنين (ع) بالكثير من المعجزات والكرامات وقد نقل القرآن الكريم عن نبي الله موسى بن عمران (ع) ذلك في قضية العصا والثعبان وفلق البحر وضرب الصخرة بالعصا وغيرها، وكذلك تواترت الروايات بخصوص الإمام موسى بن جعفر (ع) من سرعة استجابة دعائه وظهور الكرامات على يديه كما حصل له عندما دعا على موسى الهادي فأهلكه بأذن الله تعالى وغير ذلك كثير.

نقل القرآن الكريم اوصافاً عظيمة لأم موسى (ع) حيث وصفها بأنها مؤمنة وان الله ربط على قلبها وامرها بالصبر وغير ذلك كما في

←

(الصابر) الصبور في محنته

(والزاهر) الانوار في جبهته

→

قوله تعالى: ﴿واوحينا الى ام موسى... ولاتخافي ولا تحزني﴾ القصص:٧ وكما في قوله تعالى: ﴿إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين﴾ القصص:١٠ وهكذا حال أم الإمام موسى بن جعفر (ع) حيث وصُفت بأعظم الاوصاف وعلى لسان المعصوم (ع) من حيث العلم والايمان والصبر والشرف والعفاف حتى قال الشيخ عباس القمي في منتهى الآمال ج٢ ص ٢٨٩: (الظاهر عندي من مجمل الروايات ان حميدة أم الإمام الكاظم (ع) كانت في غاية العلم والفقاهة والتبحر في علوم الدين) إضافة لما مرّ بنا من قول الإمام الصادق (ع) فيها سابقاً.

وهكذا لو أردنا المزيد لأتينا بذلك، فما اعظم الإمام الصادق (ع) حينما سمى ولده موسى سمي نبي الله وكليمهُ موسى بن عمران (ع) وسلامُ الله على الاثنين من نبي عظيم وإمام كريم ووالدٍ بولده عارفٍ رحيم.

قال الاستاذ محمد غالب الطويل في كتابه تاريخ العلويين ص١٦٧: وكان الإمام موسى بن جعفر (ع) يُلقب بالعبد الصالح تشبيهاً له بموسى بن عمران (ع) نبي الله المذكور في القرآن الكريم.

والعابـــد الـــصالح في تقـــاهُ

وفي جهـــــــاده وفي هُـــــــداهُ

والـــسيد (الـــشريف) في الأئمـــة

ومـــن لـــه دانـــت جميـــع الأمـــة

وهـو (الـوفي) (والامـين) (الكـاظمُ)

بـــرغم مـــا جـــار عليـــه الظـــالمُ

(ونفـــسه الزكيـــة) الحليمـــه

وروحـــــه الابيـــــةُ الكريمـــــه

بـاب الحـوائج الـذي قـد فتحـا

لكـــل مـــذنب عـــصا واجترحـــا

يفـــرّجُ اللّه بـــه الكروبـــا

ويفـــــرح الحـــــزين والمكروبـــــا

كنيتـــه معروفـــةٌ أبـــو الحـــسن

وهـــو الإمـــام الهـــاشمي المـــؤتمن

لم يـــستجر في قـــبره المقـــدس

إلا وقـــد صـــار شـــفاء الأنفـــسِ

فـــذا (ابـــو علـــيٍ الخـــلالُ)

الحنبلـــــي العـــــالم المفـــــضالُ

يقـــولُ : مـــا أهمـــني مـــن خطـــرِ

إلا قـــصدتُ تربـــة ابـــن جعفـــرِ

فـــسهّل اللّه تعـــالى أمـــري

فقـــبرُ موســـى في الـــدعاءِ ذخـــري

ومـــرةً قـــال : الإمـــام الـــشافعي

لكـــل نـــاطقٍ وكـــل ســـامع

قـــبرُ ابـــن جعفـــر هـــو (الترياقُ)

مجـــربٌ يؤمـــهُ المـــشتاقُ[1]

(١) لقد أفاضت كتب التاريخ والتراجم قديماً وحديثاً في ذكر القابه واسمائه وكناه (ع) بحيث سارت بعض القابه عند الخاص والعام والمحب والمبغض سير الشمس في رابعة النهار، قال الطبرسي في اعلام الورى ج٢ ص٦ والمفيد في الارشاد ص٢٨٨: (وكنيته ابو الحسن ويُقال له ابو الحسن الاول وابو ابراهيم وابو علي ويُعرف عند الخاص والعام بالعبد الصالح والكاظم).

وقال الشيخ الشبلنجي الشافعي في نور الابصار ص ١٦٤: (والقابه كثيرة اشهرها الكاظم والصابر والصالح والامين).

←

→

ونقل السيد عباس مكي الموسوي في نزهة الجليس ج٢ ص٧٤ : قال ابن خلكان: قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (كان الإمام موسى بن جعفر يُدعى بالعبد الصالح لعبادته واجتهاده).

وجاء في تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٤١٤ : (وكان الإمام موسى بن جعفر (ع) من اشد الناس عبادة حتى عُرف بالعابد).

وجاء في الحدائق الوردية للسيد عبد المجيد الخاني ص٥٨ : (موسى بن جعفر إمام الصبر على البلاء والتقوى والعبادة الحائز لقصب السبق في ميدان السيادة والولاية سُمي بالكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه وكان معروفاً عند اهل العراق بباب الحوائج وبالعبد الصالح من كثرة عبادته واجتهاده وقيامه الليل وقد كان اعبد اهل زمانه).

وجاء في منتهى الآمال للشيخ القمي ج٢ ص٢٨٧ : (اسمه الشريف موسى ومن كُناه ابو الحسن وابو ابراهيم، واشهر القابه الكاظم، والصابر، والصالح، والامين، ولقبه المشهور به الكاظم لكثرة كظمه الغيظ وعدم دعائه على اعدائه).

وقال ابن الاثير في الكامل ج٦ ص١٦٤ : (كان موسى بن جعفر يُلقب بالكاظم لأنه يُحسن الى من أساء اليه وكان هذا من عادته).

وكان جلّ اصحابه والثقات من تلاميذه يلقبونه بالعبد الصالح والفقيه والعالم كما اشار الى ذلك ابن شهر آشوب في المناقب ج٣ ص٤٣٧ ، والى هنا نعرض بعض القابه وصفاته (ع):

←

→

١ . الكاظم: وهو من اشد الالقاب لصوقاً به لكثرة عفوه عن ظالميه وتحمله لأذاهم وقد اشار الى ذلك ابن حجر في صواعقه ص٢١٢ وابن الصبانّ في اسعاف الراغبين ص٢٤٦ .

٢ . العبد الصالح: سُمي بذلك لأنه كان مضرب المثل في العبادة والتهجد والاخلاص لمولاه سبحانه وقد اشار الى ذلك الشيخ المفيد في الارشاد ص٢٨٨ ، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص٣١٢ ، والقندوزي في ينابيع المودة ج٣ ص٣٣ ، والخطيب البغدادي في تاريخه كما اورده الشيخ القمي في الانوار البهية ص١٦١ .

٣ . الصابر : ومَنْ هذا الذي يُدانيه صبراً وتحملاً على البلاء والسجن وسائر صور البلاء التي عاناها (ع) طويلا ؛ انظر كشف الغمة للاربلي ج٣ ص٢ .

٤ . باب الحوائج : وهي من اخص الصفات اللازمة له (ع) وبها عرفه الخاص والعام والبعيد والقريب فكان (ع) مقصد حاجات الطالبين وملاذ المكروبين فما قصده قاصد او لاذ به احد فخيب رجاه . وقد اخرج الخطيب البغدادي في تاريخه ج١ ص ١٣٣ ، بسند متصل الى ابي علي الخلال - من كبار شيوخ الحنابلة - قال: (ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به الا سهل الله تعالى ما احبّ) .

وقال الشبلنجي في نور الأبصار ص١٦٤ : (قال بعض أهل العلم: هو

←

→

الإمام المعروف بباب الحوائج الى الله وذلك لنجح قضاء حوائج المتوسلين به).

وجاء في كتاب تحفة العالم للسيد بحر العلوم ج٢ ص٢٠: قال الإمام الشافعي: (قبر موسى بن جعفر الكاظم الترياق المُجرب) والترياق هو الدواء الأخير الشافي.

وخلاصة القول ما أجمله الشيخ محمد فاضل المسعودي في كتابه العبد الصالح موسى بن جعفر ص٧٨: (تميز الإمام موسى بن جعفر (ع) دون بقية الأئمة بلقب باب الحوائج لما ذاع بين الخاص والعام انه ما من مكروب او محزونٍ او ملهوفٍ طرق بابه الا وفرّج الله عنه همه وكربه وحزنه).

وما قاله الشيخ عباس القمي في منتهى الآمال ج٢ ص٧٨٢: (اشتهر الإمام موسى بن جعفر (ع) بلقب باب الحوائج لما عُرف عنه أن التوسل به شفاءٌ من الامراض الظاهرة والباطنة)، ولا عجب في ذلك وهو (ع) القائل كما ورد في الاختصاص للشيخ المفيد ص٩٠ وبحار الانوار للشيخ المجلسي ج٧ ص٣٢٦ عن ابي المغراء قال: قال الإمام موسى بن جعفر (ع): (مَنْ كانت له الى الله حاجة فليغتسل ثلاث ليالٍ يُناجي الله بنا فنحن مفتاحُ الكتاب بنا غُفر لأدم وبنا أُبتلي ايوب وبنا حُبس يوسف وبنا رُفع بلاؤه).

وللشعراء في هذا الباب حظهم من ذلك حيث قال السيد مهدي بحر العلوم في باب الحوائج وقد خطت هذه الابيات على بوابات صحنه الشريف:

يا سمي الكليم جئتك اسعى والهوى مركبي وحُبك زادي

←

وعـاش موسـى في هـدى النبـوه

وشـــبَّ في مـــواطنِ الفتـــوه

→

مسّني الضرّ وانتحى بي فقري نحو مغناكَ قاصداً من بلادي

ليسَ تُقضى لنا الحوائج الاّ عند باب الحوائجِ المعتادِ

عند بحر الندى ابن جعفر موسى عند باب الرجاء جد الجوادِ

وقال محمد باقي العمري البغدادي في ديوانه الباقيات الصالحات ص١٣٣:

لُذْ وأستجر متوسلاً إن ضاق أمركَ او تعسرْ

بأبي الرضا جدّ الجواد محمدِ موسى بن جعفرْ

٥ . الزاهر: وهو صفة ذاتية جليّة نراها عند الإمام (ع) وهو يزهرُ بلونه ونوره وجمال صورته وحسن اخلاقه الظاهرة والباطنة.

وعلى الاجمال فصفاتهُ (ع) واسماؤه والقابه كثيرة يفوتها الحصر، ومنها الوفي، وزين المتهجدين، والنفسُ الزكية، والشكور، والباكي، والسجاد، والسخي، والكريم، والامين، والعالم، والفقيه وكثرة الاسماء دليل على شرف المُسمى كما يقولون.

ينهـــلُ مـــن منـــابع المعـــارفِ

مـا بـان مـن أسـرارها ومـا خفي

قـــد أتقـــن الحكمـــة والتـــأويلا

وعلّـــم الايـــاتِ والتنـــزيلا[1]

---

(١) عاش الإمام موسى بن جعفر (ع) بين كنف ابيه في مدينة جده المصطفى (ص) حيث عبق النبوة ومواطن الفتوة والشرف والسؤدد، واخذ يَزِقُ العلم زقاً على يد والده (ع) فنهل منه الاسرار والعلوم والمعارف حتى لحظته العيون بالحكمة وفصل الخطاب، وكان (ع) اعلم اهل زمانه بالقرآن والتنزيل وسائر الكتب المقدسة، جاء في اعلام الورى للطبرسي ج٢ ص٢٥: (كان ابو الحسن موسى (ع) أجل ولد الصادق (ع) شأناً واعلاهم في الدين مكاناً وأعلمهم وأفقههم وأكرمهم).

وذكر الشيخ المفيد في الارشاد ص٢٩٦: (كان ابو الحسن موسى (ع) افقه اهل زمانه)، وقال ص٢٩٨:

(وقد روى عنه (ع) الناسُ كثيراً وكان افقه الناس واحفظهم لكتاب الله واعلم بما فيه واحسنهم له تلاوة وصوتاً).

←

→

وقال السيد عبد المجيد الخاني في الحدائق الوردية ص٥٨ : (كان موسى بن جعفر (ع) من أكابر علماء عصره وكان يسكن المدينة وكان أحسن الناس صوتاً اذا قرأ القرآن) .

وقد اتفق المؤرخون انه (ع) تتلمذ على يد ابيه الصادق (ع) ودرج في مدرسته الكبرى فورث علوم آباءه واجداده (ع) وتشبع من اخلاقهم ومعارفهم، ولما كان عصره زاخراً بالمدارس الفكرية والتيارات العلمية المختلفة وعلى الرغم من حراجة موقفه السياسي الا انه تصدى (ع) مع جملة من خيرة تلاميذه لكل هذه التيارات الالحادية والزائفة، كما فعل ابوه (ع) من قبل واعطى لمدرسة اهل البيت (ع) زخماً فكرياً واسعاً في الحديث والرواية والتفسير .

وقد ذكرتْ له كتبُ الرجال والتراجم أن له اكثر من (٣٠٠) راوٍ وتلميذ ممن وُصفوا بالنبوغ وكلهم قد اخذوا من علمه وفقهه بما زقه له أبوه الصادق (ع) من العلوم والمعارف .

قال السيد مسلم الموسوي الخطيب في قبس من الكاظمين ص١٠ : (نشأ الإمام الكاظم (ع) وترعرع في بيت الوحي والنبوة تظلله الامامة العظيمة والدوحة النبوية الخالدة فتتلمذ على يد ابيه الصادق (ع) واخذ علوم آبائه وأجداده فكان أبوه (ع) يعلمه القرآن ويفقهه في الدين والعلم والحديث ويزقه مكارم اخلاقه واخلاق جده رسول الله (ص) .

وقال في ص١٣ : (وكان الإمام ابو الحسن موسى (ع) اعلم اهل

←

←

زمانه بلا منافس وأفقه الكل في الدين والعلم لا يُدانيه احد في ذلك فقد كان (ع) يعلم الناس الفرائض والسنن وكان الملاذ لهم في امور الحلال والحرام وتفسير الآيات وتوضيح الاحكام.

وخلاصة القول ان مراجعة سريعة لما اورده ابو منصور الطبرسي في الاحتجاج ج٢ ص١٥٥ وما اورده ابن شعبة الحراني في تحف العقول ص٣٨٣ تجد الصورة واضحة لما يتمتع به الإمام (ع) من سعة العلوم والمعارف، وقوة الجدل والاحتجاج، وبلاغة المنطق، وحسن الدليل في القول والبرهان. ولا عجب فهو وريث الانبياء (ع) والاوصياء (ع) وقد جاء في عيون اخبار الرضا(ع) للشيخ الصدوق ج١ ص٢٣: (عن يزيد بن سليط قال: سألت الصادق (ع) عن القائم من بعده؟ فقال: (ع) وهو يشير الى ولده موسى (ع): انه هو عنده علم الحكمة والفهم والمعرفة بما يحتاج اليه الناس فيما اختلفوا فيه من امر دينهم وهو باب من ابواب الله.

حكاية ابي حنيفة

وذات يـــوم قـــصد المدينـــه

أبـــو حنيفـــةٍ يريـــد دينـــه

فجـاء بيـت الـصادق المـصدقِ

يـسأل عـن حكـم بـأجلى منطـقِ

فوجـدَ الكـاظمَ عنـد البـابِ

أنـدى مـن الأمطـارِ في الـسحابِ

وهـــو صـــبيٌ بعـــدُ لم يـــشبّا

لكـــن علمـــه يُـــصبُ صـــبا

فقـال : أيـن يـضعُ الغريـبُ ؟.

فالتفـــت الـــصبيُ لا يُجيـــبُ

وعنـــدما كررهـــا النعمـــانُ

جـــاء مـــن الكـــاظمِ مـــا يـــزانُ

جوابُـــهُ مؤدبـــاً مكـــتملا

فـــاطرق النعمـــان لمـــا ســـألا

قـــال: تـــوّقَ المـــاء والأنهـــارا

واجتنـــب الـــشارع والثمـــارا

ثـــم تـــوار مـــن وراء الجُـــدر

وحَـــد عـــن القبلـــة لا تـــستدبر

وبعدها ضع أين شئت الحاجه

وحـــاذر العنـــاد واللجاجـــه

فبهـــتَ النعمـــان للجـــوابِ

وقـــال يـــا ابـــن خـــيرة الاطيـــابِ

ما اسمك ؟ قال: قد دعيتُ موسى

بـــذكر جـــدي نرفـــعُ الرؤوســـا

أنـــا ابـــن جعفـــرٍ حفيـــد البـــاقرِ

وجـــدي الـــسجاد ذي المفـــاخرِ

وجـدي الـسبط الـشهيد الظـامي

وابـــن علـــي ســـيد الكـــرامِ

وابـــن ابـــي طالـــب المحـــامي

عـــن الـــنبي ســـيد الأنـــامِ

وجـــدتي فاطمـــةُ الزهـــراءُ

الـــبرة النقيـــةُ الغـــراءُ

هـــذا جوابـــه لتلـــك المـــسأله

وطالمـــا كـــان يحـــلُ المعـــضله[1]

(١) قصة غزيرة العبرة نفيسة المحتوى اوردتها جمهرة كبيرة من المصادر المعتبرة فقد اوردها الطبرسي في اعلام الورى ج٢ ص٢٩ وابو منصور الطبرسي في الاحتجاج ج٢ ص١٥٨ - ١٥٩ ، والمسعودي في اثبات الوصية ص ١٨٦ وابن شهر آشوب في المناقب ج٤ ص٣١٤ وابن شعبة الحراني في تحف العقول ص٣٠٣ وابن رستم في دلائل الامامة ص ١٦٢ والصدوق في (عيونه) ص١٣٨ ج١ والكراجكي في كنز الفوائد ج١ ص٣٦٦ ، والاربلي في (كشف الغمة ج٢ ص ٢٩٤) .

وفي هذه المصادر زيادات وذيول لم تُذكر في الاخرى ، وإليك مجمل القصة مع زيادتها وذيولها الواردة في المصادر .

(قال أبو حنيفة : حججتُ في أيام أبي عبد الله الصادق (ع) . . قيل كان معه عبد الله بن مسلم فلما أتيت المدينة قصدتُ دار الصادق (ع) لآخذ منه علماً . قيل أشار عليه بذلك عبد الله بن مسلم - فجلست انتظر الدخول عليه - قيل لأن جمعاً من الشيعة كانوا عنده - فبينما أنا كذلك إذ خرج صبي يدرجُ فقام الناس هيبة له فقلتُ : يا أبا مسلم : من هذا الصبي؟ فقال لي : انه موسى ولده قال أبو حنيفة : فقلتُ في نفسي والله لأخرسه بين الناس بسؤال

فقلت له : يا غلام : أين يضعُ الغريب الغائط إذا كان عندكم؟

←

→

فقال الصبي: على رسلك، يتوقّ شطوط الأنهار ومساقط الثمار وافنية المساجد وقارعة الطريق ويتوارَ خلف جدارٍ ثم يرفع ثوبه ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ثم يضع حيث يشاء.

قال أبو حنيفة: فلما سمعت قوله عظم في عيني فقلتُ له: جُعلتُ فداك ما اسمك؟ فقال: أنا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وجدتي فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص).

قال أبو حنيفة: ثم قلت له: يا غلام وممن المعصية؟ فنظر اليّ ثم قال: اجلس حتى أخبرك فجلست فقال لي: إن المعصية لا تخلو من إحدى ثلاث، أما من الله - وليست منه - فهو اعدل وانصفُ من أن يُعذب عبداً على ما لا يرتكب واما من العبد - وهي منه - فإن عفا سبحانه فبكرمه وجوده وان عاقب فبعدله وسلطانه فله حقُ العقاب والثواب وإن كانت من الاثنين - وليس كذلك - فهما شريكان فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الضعيف.

قال أبو مسلم: فأصابت ابو حنيفة سكتةٌ كأنما أُلقمَ حجراً فقلتُ له: الم اقل لك لا تتعرض لأولاد رسول الله (ص).

قال ابو حنيفة: فإنصرفت ولم الق الصادق (ع) مُستغنياً بما سمعت.

وقد ذكر الكراجكي في كنز الفوائد ج١ ص٣٦٦ ان أحد

←

←

الشعراء نظم ذلك في ابيات :

لم تخلُ افعالنا اللاتي نُذَمُ بها احدى ثلاث خلالٍ حين ناتيها

اما تفردُ بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنّا حين نُنشيها

او كان يشركُنا فيه فيلحقهُ ما سوف يلحقنا من لائم فيها

او لم يكن لألهي في جنايتها ذنب فما الذنب آلا ذنبُ جانيها

وله أي - ابو حنيفة - غير هذا الموقف مع الإمام الكاظم (ع) كما ذكر ابن شهر آشوب في المناقب ج ٤ ص ٢١١ وقيل انه سفيان الثوري ؛ كما قال الصدوق في التوحيد ص ١٧٩ - ١٨٠ .

وفيه جاء: (دخل ابو حنيفة على الإمام الصادق (ع) وكان ابنه موسى (ع) صغيراً ، فقال ابو حنيفة: يا ابا عبد الله رأيت ابنك موسى يصلي والناس يمرون بين يديه؟

فقال الصادق (ع) : ادعوا لي ولدي موسى

فلما دُعي اخبره بكلام ابي حنيفة

فقال الإمام موسى (ع): نعم يا ابهْ إن الذي اصلي له اقرب اليّ منهم حيث يقول الله تعالى: (ونحن اقرب إليه من حبل الوريد) .

فضمه والده الصادق (ع) الى نفسه ثم قال (ع): بأبي أنت وامي يا مستودع الأسرار .

سلام الله عليك من إمامٍ ما اعظمك .

إمامتهُ وفضلهُ

وبـــات في ظـــل أبيـــه يغـــرفُ

كنـــوز علـــمٍ ثـــرةٍ لا توصـــفُ

حتـــى اذا الـــصادق طـــال عمـــرهُ

وصـــار ينـــأى للغـــروب بـــدرهُ

وقـــد دنـــا عمـــراً مـــن الـــسبعين

أوصـــى لموســـى الكـــاظم الامـــين

وصـــيةَ الـــنص علـــى الامامـــه

والـــسيف والكتـــاب والعمامـــه[1]

(١) عـاش الإمـام الكـاظم (ع) في كنـف ابيـه (ع) نـاهلا مـن علومـه وافكاره متبعاً لعظيم سيرته وخُلقه سائراً على خطى آبائه واجداده (ع)

←

بايعـــه شـــيعته بفخـــرٍ

كهالـــة حفـــت بنـــور البـــدرِ

يعلـــمُ تـــأويلات آي المـــصحفِ

يـروي أحاديـث الـنبي الاشـرفِ

سُـــمي (بالعـــالمِ) في الـــرواةِ

والـــسيد القـــائم في الـــدعاةِ

→

فكان ابوء (ع) يعلمه القرآن والدين والعلم والحديث ويزقه مكارم الاخلاق كما مر بنا سابقاً حتى رحل والده الصادق (ع) ملتحقاً بربه عن عمرٍ اتفق جلّ المصادر على انه ٦٦ سنة وقيل (٦٥) سنة وبذلك كان الإمام الصادق (ع) اكبر الائمة عمراً وكان الإمام الصادق (ع) يُشير في كل مناسبة الى وصيه ولده موسى (ع) عند الخاص والعام كما مر بنا سابقاً واشرنا اليه.

وهكذا تحمل الإمام ابو الحسن (ع) أعباء الامامة بعد رحيل والده (ع) من عام ١٤٨ هـ الى عام ١٨٣هـ كما اشارت بذلك المصادر.

كـــان مثـــالاً للتقـــى والزهـــدِ

وكـــان للـــرحمن أنقـــى عبـــدِ

يـــصوم يومـــه ويقـــضي الـــسحرا

مـــــصلياً مـــــسبحاً مفكـــــرا

يحـــج للكعبـــةِ دومـــاً ماشـــيا

يظـــلُّ فيهـــا طائفـــاً وســـاعيا

نجائـــــبٌ تقـــــادُ في يديـــــه

والرمـــل أضـــنى تعبـــا رجليـــه

حـــج بأهلـــه ســـنيناً أربعـــا

مـــا مثلـــه رأى امـــرؤٌ أو سمعـــا

يتلـــو بحـــزن ســـور القـــرانِ

فيخـــشع الـــسامعُ للمعـــاني

وطالما يبكي مع الخشوعِ

ووجههُ يبتلُ بالدموعِ

وزهدهُ يعرفهُ الزهاد

فذكرهُ طعامهُ والزادُ

فبيتهُ حصيرةٌ ومصحفُ

وهو الذي يعنو لديه الشرفُ[1]

---

(١) ذكرنا فيما سبق جملة من القاب الإمام (ع) وصفاته، ومن القابه كذلك العالم والسيد القائم، الزاهد، الساجد.

جاء في نور الابصار للشبلنجي ص١٤٦: (هو الإمام الكبير الساهر ليله قائماً والقاطع نهاره صائماً والمسمى لفرط حلمه عن المُعتدين كاظماً).

وجاء في ارشاد المفيد ص٢٩٠ عن علي بن جعفر -اخو الإمام الكاظم (ع)- قال: (سمعت ابي جعفر بن محمد (ع) يقول لجماعة من شيعته وخاصته: استوصوا بابني موسى (ع) خيراً فإنه افضل ولدي ومن اخلفُ من بعدي وهو القائم مقامي والحجة لله تعالى على كافة خلقه ←

→

من بعدي) نقله الطبري صاحب دلائل الامامة ص١٤ وجاء في تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٤١٤: (وكان موسى بن جعفر (ع) من اشد الناس عبادة) وقال محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول ص٨٢:
(موسى بن جعفر (ع) إمام جليل القدر، عظيم الشان، مجتهدٌ جاد الاجتهاد، مشهورٌ بالعبادة، مواظب على الطاعات، مشهور بالكرامات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطعُ نهاره متصدقاً صائماً كان يجازي المسيء بإحسانه، ويقابل الجاني بعفوه عنه وكراماته تحار منها العقول).

وقال الطبرسي في اعلام الورى ص٢٩٨: (كان احفظ الناس لكتاب الله واحسنهم صوتاً به وكان اذا قرأه بحزنٍ يبكي السامعين وكان الناس في المدينة يسمونه زين المجتهدين).

وقال الكليني في الكافي ج٢ ص٩٨: (وكان (ع) لشدة علاقته بالله تعالى يسعى الى رضاه وقد حجّ الى بيته مشياً على قدميه وقيل انه حجّ اربع مرات ماشياً على قدميه).

وقال المفيد في الإرشاد ص٢٩٩: (وكان (ع) يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته من دموعه وكان اوصل للناس بالبر لأهله ورحمه وكان يتفقد فقراء المدينة ليلاً ونهاراً). وخير ما نغتنم به هذه الصفحات ما قاله الشيخ عباس القمي في منتهى الآمال ج٢ ص٢١٩:
والخلاصة كان الإمام موسى بن جعفر (ع) اعبد اهل زمانه وافقههم

←

←

واسخاهم وكان كثير السجود طويلا في سجدته وكان كثيراً ما يقول في سجوده: اللهم اني اسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب) وكان من مشهور دعائه (ع) قوله: (الهي عظُم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك). وكان كثيراً ما يبكي من خشية الله حتى تجري دموعه على لحيته حتى قال فيه ابو الفرج الاصفهاني في مقاتله ص٣٣٢: (كان موسى بن جعفر (ع) اذا بلغه عن رجلٍ ما يكره بعث اليه بصرة دنانير وكانت صراره مابين (مئتين) الى (ثلاثمائة) دينار فصارت صرار موسى مثلاً).

كرمهُ وعطاؤه

في غلسِ الليلِ يزورُ الفقرا

ثم يعودُ باسماً مبتشرا

قد أوصلَ الصِرارَ للمسكينِ

بكفهِ المطهرِ الامينِ

حتى لقد جاء بذاك الخبرُ

من زاره موسى فكيف يفقرُ[1]

---

[1] أشارت عشرات المصادر المعتبرة وعبر اوثق الرواة، وعند الخاص والعام، والمحب، والمبغض الى سخاء الإمام (ع) وكرمه وتصدقه على الفقراء والمساكين، ليلاً، ونهاراً، سراً، وعلانية حتى صارت (صرار موسى) مضرب المثل راجع في ذلك ارشاد المفيد ص٢٩٦، مقاتل الاصفهاني ص ٤٩٩، نزهة الجليس للموسوي ج٢ ص٧٤، كشف الغمة للاربلي ج٢ ص٢٢٨، تاريخ بغداد للبغدادي ج١٣ ص٢٧، وفيات ابن خلدون ج٥ ص٣٠٨، سير اعلام النبلاء للذهبي ج٦ ص٢٧١، الفصول المهمة لابن الصباغ ص٢٣٧.

حكاية بشر الحافي

وذات يـــومٍ كـــان في الطريـــقِ

يمـــشي بـــلا فتـــىً ولا صـــديقِ

فمـــــرَّ في دارٍ بهـــــا غِنـــــاءُ

في بابهـــا جاريـــةٌ حـــسناءُ

فقـال: مـن صـاحب هـذي الـدارِ

هـل هـو عبـد أم مـن الأحـرار؟

فقالـــت الجاريـــة الـــصبيه:

صـــاحبها حـــرٌ بـــلا مريـــه

فقـــال: قـــد صـــدقتِ فيـــه قـــولا

لـو كـان ذا عبـداً لخـاف المـولى

فهرعت تمشي لـ(بشر الحافي)

والسكر في عينيه غير خافِ

واخبرته بالذي قد كانا

فبان من تويته ما بانا

وراح يمضي خلفه مهرولا

يبكي على افعاله مولولا

وصار من اعاظم الزهادِ

وأكبر التقاةِ في بغدادِ

حتى غدا من أوثق الرواةِ

وناقل الحديث للثقاةِ[1]

(١) الحرية الحقة الا تكون عبداً لغير الله سبحانه حينئذ ترفض عبودية الاشياء عليك من مالٍ او جاهٍ او شهوات فتكون عبداً لله وحده هو مولاك وعليه معتمدك دون سواه وفي هذه القصة الجميلة نرى

←

→

صورة واقعية لهذه الفكرة السامية وفيها نلمس ايضاً مدى تأثير الإمام (ع) على مجتمعه وكيف كان (ع) يمارس الارشاد الفعلي والموعظة الحسنة في توجيه الناس وارشادهم الى الخير والصلاح كما نرى فيها كذلك ان البذرة الصالحة وهي الموعظة اذا وجدت ارضاً خصبة صالحة وهو الانسان الصالح فإنها تزهر وتأتي بكل زوج بهيج وهكذا الموعظة اذا لقت أذناً صاغية وقلباً طاهراً اثمرت وأتت أُكلها كما نقل لنا التاريخ من امثال صاحب هذه القصة (بشر الحافي) وكذلك العارف (الفضيل بن عياض) الذي تزهد بعد ان كان لصاً قاطعاً للطريق؛ راجع اخباره في حلية الاولياء للاصبهاني ج٨ ص ٨٤).

وقصتنا تلك ذات الغرض اوردتها جملة من المصادر المُعتبرة مثل: الانوار البهية للشيخ عباس القمي ص١٦٢، منهاج الكرامة للعلامة الحلي ص٣٢، منتهى الآمال للشيخ القمي ج٢ ص٢٩٩، كتاب العبد الصالح للشيخ محمد فاضل المسعودي ص١٣٨-١٣٩.

واليك القصة كاملة كما نقلها العلامة الحلي في منهاج الكرامة ص٣٢: (ومن الذين تابوا على يد الإمام ابي الحسن موسى (ع) بشر الحافي، حيث اجتاز الإمام (ع) منفرداً بداره ببغداد، فسمع الملاهي واصوات الغناء تخرج من تلك الدار، فخرجت جارية وبيدها قمامة تريد رميها فرمتْ بها في الطريق فقال لها الإمام (ع): يا جارية اصاحب هذه الدار حرٌ ام عبد؟ فقالت: بل حرٌ (وتريد بها الحرية الظاهرية) فقال (ع): ←

←

صدقت فلو كان عبداً لله لخاف من مولاه.

فاسرعت الجارية واخبرت مولاها بشر وكان على مائدة السكر فخرج حافياً مُسرعاً حتى لقي الإمام الكاظم (ع) وتاب على يديه).

قال الشيخ عباس القمي في منتهى الآمال ج٢ ص٢٩٩: (سُمي بشر الحافي لأنه كان دائماً حافياً، وقيل لأنه هرول وراء الإمام الكاظم (ع) حافياً حتى صارت صفةً له وعلى اثر ذلك نال السعادة العظمى. وكانت له ثلاث اخوات سلكن مسلكه في الزهد والعبادة وكان من اعلام المتصوفة، ونُقل عنه انه سُئل عن سبب حفاء فقال: ان الله تعالى جعل الارض بساطاً فهي فراشه سبحانه وليس من الادب المشي على فراش الملوك بالنعال). ثم قرأ قوله تعالى ﴿والله جعل لكم الارض بساطاً﴾ نوح: ١٩.

توفي سنة ٢٢٦هـ بعد ان صار ولياً صالحاً مُلازماً للتقوى والخير راوياً لحديث استاذه الكاظم (ع) ناقلاً اخباره.

كلماته ومواعظه

وهكـــذا ظـــل الامـــام الكـــاظمُ

تنهـــلُ مـــن علومـــه الأعـــاظمُ

وقـــال فيمـــا قـــال مـــن كلامـــه

مـــا يـــشبه الربيـــع في أيامـــه

(من لم يحاسب نفسه) قد خسرا

وقـــد فنـــت أعمالـــه ومـــا درى

والمؤمنـــــون كفتـــــا ميـــــزانِ

تمـــــلأ بـــــالبلاءِ والايمـــــان

وقـــال يومـــاً والـــرواة يـــروون

(من استوى يوماه فهو مغبون) [1]

(١) ضمّت المصادر المعتبرة قديمها وحديثها جملة كبيرة من كلمات ومواعظ ووصايا الإمام ابي الحسن موسى بن جعفر (ع) وفيها نلمسُ صواب الحكمة، وبلاغة المنطق، ونور الموعظة، وندرة الوصية. ومراجعة سريعة لما اورده ابن شعبة الحراني في تحف العقول ص٢٨٣ نرى جمال الحكمة وعظمة الوصية ولاسيما وصيته الشهيرة لتلميذه هشام بن الحكم البغدادي الكندي حيث نرى فيها علوم التوحيد واساليب المنطق ما تخضعُ له العقول وتنبهر به القلوب، وكذلك ما نقله ابو منصور الطبرسي في كتابه الاحتجاج ج٢ ص١٥٥ وفيه نجد احتجاجات الإمام (ع) مع المخالفين والمعاندين وغيرهم مما تكادُ ان تحكم له بأنه ينطق بلسان النبوة وميزان الامامة مما ابهت العدو والصديق وكذلك اورد له الشيخ المجلسي الكثير من ذلك في بحاره، واورد له الشيخ الشبلنجي في نور الابصار ص١٦٤ قطوفاً من ذلك.

ومن اقواله ما اورده ابن شعبة الحراني في وصيته لتلميذه هشام ص٢٩٣:

(ياهشام، ليس منا من لم يُحاسب نفسه كل يوم، فإن عملَ حسناً استزاد منه وان عمل سيئاً استغفر الله منه فتاب عليه).

←

←

ونقل ابن شعبة كذلك ص٣٠١ والشيخ عباس القمي في الانوار البهية ص ١٥٧: (قال الإمام ابو الحسن موسى (ع): المؤمن مثل كفتي ميزان كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه).

ومن اقواله في البلاء مما اورده ابن شعبة في وصية هشام ص٢٨٩: (ياهشام ان اجزعكم عند البلاء لأشدكم حباً للدنيا وان اصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا).

رواته وتلامذته

ومـــن رواتـــه أبـــان البجلـــي

وابـن ابـي الـبلاد ذلـك الجلـي

وابـــن ابـــي بكـــر وابـــراهيمُ

وابـــن نعـــيم ذلـــك الكـــريمُ

ثـم ابـن يوسـف الفتـى الطحـانُ

ومثلـــهُ بـــشيرٌ الـــدهانُ

ثـــم ابـــو اســـامة الـــشحامُ

ثـم ابـن يقطـين الفتـى الهمـامُ

وبعـــده اســـباطٌ بـــن ســـالم

وابـــن نعـــيم الغامـــدي العـــالم

وابــن ابــي جهـيم الحــصيفُ

ويكــر بــن صــالح الــضعيف

ثــم جميــل بــن دراج وقــد

فـاق الجميـع في الروايـات عـدد

والحسن بـن الجهـم وابـن صـدقه

ذاك الـذي عنـد الرجـالات ثقـه

وبعــده حمــادُ ابــن عيــسى

وبعــده رفاعــة بــن موســى

ثـم (درسـت) بـن أبـي منـصورِ

وبعــده الفــذ أبــو جريــرِ

ثـم سـعيد بـن يـسار الـضبعي

وابــن عمــيرة الفقيــه النخعــي

وصـــالح بـــن خالـــد المحـــاملي

قـــد وثقتـــه زمـــرةُ الأوائـــل

وبعـــدهم صـــفوانُ الجمّـــالُ

مـــن وردت بمدحـــهِ الاقـــوالُ

وبعـــده يـــأتي فتـــى (خـــداش)

ذاك الـذي ضـعفه (النجاشـي)

وابـــن طريـــف ذلـــك الخـــزان

الثقـــــة المـــــبرز المـــــزانُ

والحـــضرمي الكـــاذب المغـــالي

والخثعمـــي الواثـــق المقـــالِ

وصـــندل بـــن الحـــسن الخيـــاطِ

وقـــيس الموثـــق الـــساباطي

وابـــن ابـــي عمـــير الازدي

يعـرف في الاصـحاب بـالتقي

وهـو الـذي عـانى مـن الـسجونِ

في حـب أهـل البيـت كـالمجنونِ

واخـــرون مـــن رواة الخـــبر

رووا عـن الكـاظم اسـنى الـدررِ

واعتقـــدوا بـــصحة الامامـــه

الى الرضـا مـن بعـده علامـه[1]

(١) ان مراجعة دقيقة لمدرسة الإمام الكاظم (ع) والتراث الثر الذي خلفته لنا هذه المدرسة في مختلف العلوم والمعارف مما يُعد ثروة فكرية في بناء شخصية الانسان الرسالي المؤمن، مما يُعطيكَ دليلاً على عظمة هذه المدرسة وكثرة منافعها للاسلام، وهذه المدرسة العظيمة التي اسسها وقادها الإمام الصادق (ع) ومن بعده ولده موسى (ع) اثمرت عن كوكبة من رجالات ذلك العصر والذين نافحوا كثيراً عن الدين ←

→

والعقيدة وقد ذكرت كتبُ الرجال وتراجم الرواة واهل الحديث ان هناك اكثر من (٣٠٠) تلميذ وراوٍ اخذوا عن الإمام ابي الحسن (ع) وقد ذكر التاريخ بفخرٍ كبير كوكبة من هذه الاسماء اللامعة والفقهاء الكبار في مجالات الطرح العلمي والفكري. وقد ترجم لهؤلاء الرجال في كتب الاقدمين والمحدثين، ولمعرفة المزيد عنهم راجع:

رجال الشيخ الطوسي المعروف بـ(فهرست الرجال)، رجال النجاشي، رجال الكشّي، رجال المامقاني، رجال السيد بحر العلوم، فهرست ابن النديم، تأسيس الشيعة لفنون الإسلام للسيد حسن الصدر، رجال الاسترآبادي، وقد ترجم لبعضهم الشيخ القمي في كتاب تتمة المنتهى في تواريخ الخلفاء ٩ ص١٨١ حيث ذكر وترجم لبعض هؤلاء ثم قال في نهاية التراجم ص١٨٧: هؤلاء المذكورون بجملتهم قُتل بعضهم في الحبس بسبب التعذيب وبعضهم بالسم والبعض الاخر قتلاً بالسيف).

وقد افلح شيخنا الكبير باقر شريف القريشي في ترجمة هؤلاء بأسلوب تفصيلي تدريجي في موسوعته عن الإمام الكاظم (ع) فراجعهم هناك. كما افاض سيدنا الجليل عبد الحسين شرف الدين الموسوي بذكر بعضهم وحسب الحروف الأبجدية في كتابه الرائع المراجعات حيث ذكرهم في ص٥٢ المراجعة (١٦) فراجعهم هناك.

انحراف الواقفة

لكـــن بعـــضهم بـــذاك وقفـــا

وقـــد غـــدا في صـــحبنا مـــضعفا

أغـــرتهم الامـــوال والرئاســـه

واستغفلوا في الـنهج والـسياسة

قـــد حـــسبوا ان غيـــاب موســـى

كغيبـــة الكلـــيم أو كعيـــسى

ويـــا لهـــا مـــن فكـــرة وفتنـــة

مـــا وردت في آيـــة أو ســـنة

وبعـــضهم عـــاد الى الامـــامِ

معتـــذراً بالفعـــل والكـــلامِ[1]

(١) قال النوبختي في فرق الشيعة ص٧٨ : لما توفي الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) بالمدينة وهو ابن (٦٥) سنة افترقت شيعته من بعده ست فرق:

١. فرقة تمسكت بامامته وقالت انه حي لم يمت وسوف يظهر وانه المهدي وهذه الفرقة تُسمى (الناووسية) ورئيسهم من اهل البصرة اسمه (عجلان بن ناووس) وقال الشهرستاني في الملل والنحل (بل هو ناووس) وقيل نُسبوا الى قرية (ناوسا).

٢. فرقة زعمت ان الإمام بعد جعفر الصادق (ع) هو ابنه الكبير اسماعيل وانكرت موته في حياة ابيه رغم تأكيد الإمام الصادق (ع) على موته وكانوا يقولون بذلك من جهة التلبيس عليهم كونهم يعتقدون ان اباه الصادق (ع) غيبه عنهم وانه سيظهر كما ظهر نبي الله موسى بعد غيبته وذهابه لميقات ربه وهذه الفرقة هي الاسماعيلية ونقول: لا زالت منها اليوم بقية في السعودية والهند وباكستان وشمال افريقيا.

٣. فرقة زعمت ان الإمام بعد الصادق (ع) هو محمد بن اسماعيل ←

→

الصادق . وانه قام بالامامة في حياة الصادق (ع) بعد وفاة ابيه اسماعيل ابن الصادق وهم المسمون بـ(المباركية) كان رئيسهم (مبارك) وهو كوفيّ .

٤ . فرقة زعمت ان الامامة بعد جعفر الصادق (ع) في ابنه عبد الله بن جعفر الافطح وهم (الفطحية) .

٥ . فرقة افترقت من الفرق السابقة وتزعمها رجل اسمه (الخطاب) فصارت الفرقة باسم (الخطابية) . وقد انقرضت هذه الفرق ماعدا بقايا الاسماعيلية واقربهم الى الامامية جماعة الشيعة البهرة .

٦ . الفرقة السادسة وهي الفرقة الامامية التي ثبتتْ على امامة موسى بن جعفر (ع) وهكذا تكون جميع الفرق الخمس السابقة تُسمى بـ (الواقفية) لأنهم توقفوا عن الاعتقاد بامامة موسى بن جعفر (ع) ، ثم قال النوبختي ص١١٦ بعد عده لهذه الفرق: (وفرقة الامامية هي الفرقة الحقة المأثورة عن الصادقين (ع) وذلك لصحة مخارجها وقوة براهينها وجودة اسانيدها) ، وقال ايضاً ص ١١٨ -١١٩ : (سبيل الفرقة السادسة هو سبيل الامامة الحقّة) .

اما الطبرسي في اعلام الورى فقد قال ج٢ ص٧ : (اغلب هذه الفرق الا شذاذاً منهم رجعت الى الحق وانما نحكي مذاهبهم على سبيل التعجب ومَنْ كانت هذه مذاهبه وصفته فلا شكّ في فساده) .

اما الشيخ المفيد فقد ذكر في الارشاد ص٢٨٤ -٢٨٥ : وكان

←

←

اسماعيل اكبر اولاد ابي عبدالله الصادق (ع) وكان شديد المحبة له والاشفاق عليه حتى كان قوم من الشيعة يظنون انه القائم بعد ابيه والخليفة له لميل ابيه اليه واكرامه فمات في حياة ابيه. فحمل على رقاب الرجال ودُفن بالبقيع وكان الإمام الصادق (ع) يتقدم نعشه في تشييعه وكان كثيراً ما يكشف عن وجهه ويريد بذلك تحقيق موته عند شيعته او الظانين خلافته بعد ابيه وازالة الشبهة عنهم فيما بعد.

وبعد موت اسماعيل انصرف الشيعة عن القول بامامته بعد ابيه ولكن اقام على ذلك جماعة قليلة لم تكن من خاصة ابيه ولا من اوثق رواته بل كانوا من الاباعد والاطراف. وبعد وفاة الإمام الصادق (ع) انتقل الشيعة الى القول بامامة ولده موسى بن جعفر (ع) وافترق الباقون فريقين فريق منهم ثبت على امامة اسماعيل وهم اليوم قليلون لا يشكلون ثقلاً في ميزان الشيعة وفريق منهم رجع عن القول بامامة اسماعيل وقالوا بامامة ولده (محمد بن اسماعيل) لظنهم ان الامامة كانت لأبيه ثم انتقلت الى ابنه وان الابن احق بمقام الامامة من الاخ، وهذان الفريقان هما (الاسماعلية).

ومجمل القول ما ذكره الشيخ محمد فاضل المسعودي في كتابه العبد الصالح ص٥٠: (ان الامامة ثابتة للامام موسى بن جعفر (ع) بنص ابيه وتاكيده (ع) مراراً على ذلك خلاف ما يدعي الاسماعلية).

ولمعرفة المزيد عن ذلك راجع:

(الملل والنحل للشهرستاني، الفرق بين الفرق للبغدادي، فرق الشيعة للنوبختي، الفصول المختارة من العيون والمحاسن للمرتضى، إثبات الهداة للحر العاملي، مقالات الإسلاميين الاشعري، اثبات الوصية للمسعودي).

جرائم المنصور

وحاولـت ظلمـاً بنـو العبـاسِ

إغفـالَ ذكـرهِ بقلـبٍ قاسـي

وضـايقوا الكـاظمَ بـل نـاؤوهُ

بكـل اسـراف وقـد آذوهُ

ولاقـت الـشيعة في أيامـه

كـل صـنوف المـوت واصـطلامه

بالـسجن والتعـذيب والمنـافي

ومقتـل الابـاة والاشـرافِ

وامـتلأت بالـشيعة الـسجونُ

فللعـذاب فـوقهم فنـونُ

فمـــنهم مـــن دُس في الجـــدار

ومـــــنهم عُلـــــق بالأســـــوار

ومـــنهم مـــن قطعـــوا يديـــه

وسملـــــوا ببغـــــيهم عينيـــــه

وبعـــضهم مـــن مـــات بـــالقيودِ

وبعـــــضهم يحـــــرقُ بالحديـــــدِ

حتـــى غـــدت أرواحهـــم مباحـــه

في كـــل يـــومٍ صـــلبوا بـــساحة

مـــشاهدٌ أدمـــت فـــؤاد الكـــاظم

وهـــو يـــرى الـــشيعة في المظـــالمِ

يكظـــمُ حزنـــهُ بـــصبر الاوصـــيا

وحلمـــه صـــار كحلـــم الأنبيـــاء

فطالمـــا تابعـــهُ المنـــصورُ

بـــألفِ عـــينٍ خلفـــهُ تـــدورُ

يُحصي على ابن جعفرٍ أنفاسهُ

يُرســـلُ عنـــد بابـــهِ حُراســـه

يـــسألُ عـــن اخبـــاره وفعلـــه

ويرصـــدُ الـــزوار في منزلـــه

لعلـــــه يأخـــــذه بتهمـــــهِ

إذ أصبحت شيعة موسى همّه

لكنـــه قـــد خـــاب في مـــسعاه

ولم ينـــل موســـى ومبتغـــاه

فعاجلتـــهُ أســـهمُ المنيـــة

ووقعـــت بالظـــالم الرزيـــة

وقد قضى في سفرةٍ للحرمِ

في (بئر ميمون) بليل الظُلمِ[1]

(١) لعلّ ما يُدمي القلب ويعصر العيون ويُشجي الفؤاد ويهزُ الضمير ماحلّ بالأمام الكاظم (ع) وشيعته أبان الحكم العباسي المقيت، ومراجعة اجمالية لما كتبه الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه الشيعة والحاكمون، وما نقله ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين، وما سطره وفصله الخوارزمي في رسالته الى اهل نيسابور والتي اوردها بنصها الشيخ محمد باقر القريشي في كتابه حياة الامام محمد المهدي ص١٤٩ من كل ذلك يمكن القول ان هذه الفترة من حياة المجتمع الاسلامي فترة مظلمة من الناحية السياسيه والاجتماعية والاخلاقية، فمن الناحية السياسية انتشر الارهاب والقتل على الظنّة والتهمة وخاصة على رجالات الشيعة وقادتهم حتى صار السجن والقتل والتشريد والارهاب لآتفه الاسباب أمراً عادياً، اما من الناحية الاخلاقية فقد انشغل الحكام والامراء باقتناء الجواري والاقبال على اللهو واللذة والترف وبناء القصور واتلفوا اموال الناس وصادروا اموال المساكين والفقراء والمحكوم عليهم بالقتل والسجن، وقد استفاضت روايات المصادر المعتبرة بنقل صور المطاردة والشدة التي لاقاها الامام وشيعته بحيث تتبعوهم في كل ناحية ومصر وجندوا ←

←

الاموال والرجال لغرض استئصالهم.

وكانت ظروف الامام الكاظم (ع) السياسية صعبة للغاية حيث، حُوصر وضُيّق عليه في حله وترحاله، وكذلك بالرعيل الاول ممن رباه من خلّص تلاميذه واصحابه، وتشير المصادر الى ان الامام الكاظم (ع) قد تحمل اعباء الامامة من سنة ١٤٨هـ الى سنة ١٨٣هـ وقد شملت هذه الفترة حكم اربعة من طغاة بني العباسي، وهم المنصور، والمهدي والهادي، وهارون.

ففي ايام المنصور العباسي عانى الامام الكاظم ووالده الصادق (ع) وخُلّص اصحابه وتلاميذه اشد المعاناة من ظلم وقتل وارهاب وتشريد..

ونقلتْ المصادر المعتبرة ان المنصور صادر اموالهم وادخلهم السجون والمعتقلات وطاردهم تحت كل حجرٍ ومدر، وبالغ في تعذيبهم وتفنن في اساليب قتلهم، فمرّة يبني عليهم الاسطوانات وهم احياء، ومرة يمنع عنهم الطعام والشراب حتى يموتوا جوعاً في اعماق سجونه المظلمة ومرة يثقلهم بالضرب، والحديد حتى يموتوا، وهكذا عانى الامام (ع) ما عانى حتى اراح الله العباد والبلاد من هذا الطاغية بعد ان خلف لولده المهدي خزانة مملوءة برؤوس العلويين كما قال د. محمد فاضل العاني في كتابه سياسة المنصور الخارجية والداخلية في العراق ص٢٩.

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص٢٦٢-٢٦٣: وفي سنة مائة وثمان وخمسين امر المنصور نائب مكة بحبس سفيان الثوري وعباد بن كثير

→

(ربما غيرهم - وتخوف الناس ان يقتلهما اذا ورد الحج فلم يوصله الله سالماً وكفاهما الله شره اذ عاجله - داء البطن - في شهر ذي الحجة وهلك فدُفن بين الحجون وبئر ميمون)، وقال في ص ٢٦١: (وفي سنة مائة وخمس واربعين خرج الاخوان محمد، وابراهيم، ولدا عبد الله بن الحسن المثنى على المنصور فظفر بهما وقتلهما مع جماعة كثيرة من آل البيت، فإنا لله وانا اليه راجعون).

وقال في ص ٢٥٩: (قتل المنصور خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه وهو الذي ضرب ابا حنيفة لأنه رفض القضاء ثم سجنه، فمات بعد ايام وقيل، قتله بالسم لكونه افتى الناس بالخروج عليه).

وقال في ص ٢٥٩: (وكان المنصور في غاية الحرص والبخل حتى لُقب بالدوانيقي).

وقال في ص ٢٦١: (آذى المنصور جمعاً من العلماء والفقهاء ممن خرج عليه او افتى بالخروج عليه قتلاً وضرباً وتضييقاً منهم ابو عبد الله الصادق، وابو حنيفة، وابن عجلان، ومالك بن انس).

ومما ذكره اليعقوبي في تاريخه ج٢ ص٣٨٩: (وهلك المنصور لثلاث خلون، وقيل لست خلون من ذي الحجة سنة ١٥٨هـ ودُفن في بئر ميمون وكان قد عزم على الحج عام ١٥٨ فلم يتمه).

وقال ص٣٨٧: (واخذ المنصور اموال الناس عنده واستصفاها له) وكان يقول أي المنصور: مَنْ قلّ ماله قلّ رجاله ومَنْ قلّ رجاله قوي عدوه عليه ومَنْ قوي عدوه عليه ذهب ملكه ومَنْ ذهب ملكه استبيح حماه).

←

←

وقال القمي في كتاب التتمة في تواريخ الخلفاء ص ١٨٦.

(واجمالاً فقد كان المنصور رجلاً دموياً، سفاكاً نصب للامام، الصادق وولده من بعده ولجماعة الشيعة اشد العداوة، وفي السنة العاشرة، من حكمه دسّ للإمام الصادق (ع) السم سنة ١٤٨هـ كما مر ذكره).

عهد المهدي

وفـرح النـاس بعهـد (المهـدي)

واستبـشروا بجُـودهِ والـسعدِ

فلـم يكـن بقـسوة المنـصورِ

ولم يكـن ببخلـهِ المـشهورِ

لكنـه اسـرف في المجـونِ

واللـهو والعيـدان واللحـونِ

ولم يكـن لنفـسه مـن هـمٍّ

سـوى ملـذاتِ الهـوى والنـومِ

ولم يـرث مـن سـرف الاسـلافِ

سوى هوى الحقدِ على الأشرافِ

مقريــاً منــه جــواريَ الغنــا

ومبعــداً عنــه التقــي المؤمنــا

فخمــرهُ مــن منــزلٍ لمنــزلِ

يرقصهُ في الليلِ صوت (الموصلي)

ونجلــهُ الفــاجر (ابــراهيم)

وبنتــهُ (عليــةُ) تهــيمُ

(وجــوهر) جاريــة الغنــاءِ

تسقيه من خمرومن صهباءِ

كؤوسـهُ مــن فــضةٍ أو ذهــبِ

مخالفــاً في ذاك سُــنةَ الــنبي

قــد عبثــت في عهــدِ النــساءُ

تفعــلُ (بالمهــدي) مــا تــشاءُ

فـــالخيزرانُ تحكـــم الامـــورا

حتـــى غـــدا خليفـــة مـــأمورا

تمدحـــهُ كمـــا يريـــد الـــشعرا

في كـــذب مزيـــفٍ وفي افـــترا

وهـــو يـــصبُ المـــال دون خـــوفِ

الى قـــصيدٍ ضـــم كـــل زيـــفِ

في كـــل هـــذا أصـــبح الأمـــام

محنتـــه .. الأمـــةُ والإســـلامُ

يُحـــذّرُ النـــاس مـــن الاهـــواءِ

والفتنـــةِ العميـــاءِ والـــبلاءِ

فخـــاف مـــن موقفـــهِ المهـــديُ

وهـــو غـــلام طـــائشٌ غـــويُ

اعتقال الإمام

فاعتقـــلَ الإمـــامُ في المدينـــه

وصـــار في محبـــسه رهينـــه

لكنـــهُ أطلقـــه اذ عانـــا

لمـــا رأى مـــن ريـــهِ برهانـــا

حيـــث رأى بنومـــه (عليـــا)

محـــذراً مُقطـــبَ المحيـــا

يقـــرأ آيـــاتٍ مـــن القـــرآن

تلـــهج بالارحـــام والاخـــوانِ

فارتعـــب المهـــدي في المنـــامِ

مـــسارعاً لحـــضرة الأمـــامِ

ومكرمـــاً إيـــاه بـــالاموالِ

ومُرجعـــاً إيـــاه للعيـــالِ

ويعـــد حـــين هلـــكَ المهـــدي

يجـــرهُ شـــيطانهُ الغـــويُّ

لم يبكـــه مـــن أُمـــة الإســـلامِ

ســوى جـوارٍ صـرن كالايتـامِ[1]

---

(١) بعد هلاك المنصور عام ١٤٨ هـ بويع لولده محمد المهدي وامتدت خلافته عشر سنوات وقليل، وفور اخذه الحكم حاول ان يخففّ عن كاهل الرعية في مطلع حكمه فأطلق سراح السجناء وردّ ما صادره ابوه المنصور من اموالهم وقد شمل هذا القرار جماعة من آل ابي طالب وبعض شيعتهم وكان الإمام الكاظم (ع) احد مَنْ رُدت اموال ابيه.

قال اليعقوبي في تاريخه ج٢ ص ٣٩٤: (وحال اخذه الحكم امر بأخراج من في المحابس من العلويين وغيرهم من سائر الناس وامر لهم بجوائز وصلات).

وجاء في (تاريخ الخلفاء) للسيوخي ص٢٧١: (وكان ابو محمد بن المنصور جواداً محبباً الى الرعية).

←

→

ونقل ايضاً ص٢٧٢ عن المؤرخ نفطويه قوله: (لما صارت خزائن الدولة بيده اخذ في ردّ المظالم).

ونقل الشيخ عباس القمي في تتمة تواريخ الخلفاء ص٢١٣ عن الدميري الشافعي في كتابه حياة الحيوان قوله: (كان محمد بن المنصور جواداً امر بردّ الاموال الى الناس). ويبدو خلال استقراء هذه الروايات انها ضرب من السياسة الماكرة قام بها هذا الخليفة لتهدئة الوضع السياسي المضطرب والظلم الفاحش ايام حكم ابيه فحاول فعل هذا السلوك من ارجاع اموال الناس واطلاق سراح السجناء انما هو لعبة سياسية فعلها هو وغيره لجلب التأييد الى حكمه ونيل محبة الناس له.

ومن سمات حكم محمد بن المنصور المهدي انتشار اللهو والخلاعة والمجون: قال الشيخ محمد فاضل المسعودي في كتابه العبد الصالح ص١٦٧: (ويُعتبر محمد المنصور اول خليفة عباسي اسس اللهو والمجون في دولة بني العباس حيث قرب المغنيين والفساق واهل اللهو كابراهيم الموصلي وغيره).

ومن سمات حكمه سيطرة النساء والجواري على مقاليد الحكم والامور العامة: قال المسعودي في مروج الذهب: (ان للخيزران زوجته مرتبة عالية في الحكم وكانت تفتي ويأخذ بأوامرها).

وهكذا انتشر الفساد والمجون في ايامه وعم الاسراف والبذخ في

←

→

مدة حكمه، وزغم ان المهدي احسن الى العلويين في بداية حكمه كما ينقل المؤرخون الا ان هاجس الخوف منهم وبالذات من الإمام الكاظم (ع) لم يدعه مرتاحاً اضافة الى وجود اهل الحقد والنفاق والوشاية الذين يحثونه على اعتقال الإمام وانصاره لا سيما وان الإمام (ع) وانصاره كانوا يحذّرون الناس من هذا اللهو والفساد والمجون ويقفون ضد توجه السلطان واتباعه في السير على هذا النهج.

وهكذا اوعز ابن المنصور الى واليه على المدينة ان يعتقل الإمام الكاظم وان يرسله الى بغداد وحالما وصل الإمام (ع) الى بغداد زجّه في سجن رهيب، لكن حصول كرامة غيبية أدت الى اطلاق سراحه فقد نقل ابن خلكان في وفيات الاعيان ج٥ ص٣٠٨، وابن شهر آشوب في المناقب ج٤ ص٣٠٠، واليافعي في مرآة الجنان ج١ ص٣٩٤، وابن حجر في الصواعق ص١٢٢، وابن كثير الشامي في البداية والنهاية ج١٠ ص١٨٣، والموسوي في نزهة الحبيس ج٢ ص٧٥، ان الخليفة العباسي المهدي رأى امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في المنام وهو يقول له: (يا محمد، هل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم، ففزع المهدي واستدعى حاجبه الربيع واطلق سراح الإمام (ع) واكرمه واعاده الى مدينة جده (ص).

وبعد حكم دام عشر سنوات عُرف بالنساء واللهو والمجون وتسلط النساء والجواري وكثرة الترف والخلاعة إضافة الى قتل العلماء والصلحاء، بتهمة الزندقة، هلك محمد بن المنصور بعد ان جمح به جواد فسقط منه فأصطدم بباب خرابة فهلك وكان خارجاً آنذاك الى الصيد واللهو كما يقول الدميري في حياة الحيوان وقيل هلك بسم دسته له احدى الجواري بسبب ضرّة لها اتخذها المهدي: كما قال الشيخ عباس القمي في تتمة اخبار الخلفاء ص٢١٢.

عهد موسى الهادي

وبـايع الطغـاة (موسـى الهـادي)

بالجهـل والاطمـاع والأحقـادِ

وكـــان ذا لهـــوٍ وذا مجـــونِ

منغمـــساً بخمـــرةِ الفتـــونِ

عـــداؤهُ للعلـــويين غـــدا

شعارهُ الباقي على طول المدى

فلـــم يـــروا كمثلـــه عنيـــدا

مخالفـــاً كتابنـــا المجيـــدا

اذ قطـــع الارزاق والعطـــاءا

وصـبَّ فـوق الأمـة الـبلاءا[1]

(١) بعد هلاك محمد بن المنصور المهدي اخذ ولده هارون البيعة لأخيه موسى الهادي من الخاص والعام وذلك في عام ١٦٩هـ وكان آنذاك الهادي صغيراً عمره سنة كما نقل صاحب خلاصة الذهب المسبوك ص٧٥ ، ونقل السيوطي في تاريخ الخلفاء ص٢٧٩ عن الخطيب البغدادي في تاريخه قوله: (لم يلِ الخلافة قبله احد بمثل صغر عمره) وقد حكم سنة وبضعه شهور ، وبحكم كونه صبياً وذا نزعات شريرة عدوانية فقد اتسم زمنه بالقسوة والخوف والارهاب وخاصة على العلويين حيث اعاد فترة حكم جده المنصور في المطاردة والقتل.

قال اليعقوبي في تاريخه ج٢ ص٤٠٤ : (والح الهادي في طلب العلويين واخافهم خوفاً شديداً وقطع عنهم ما اجراه ابوه المهدي من الارزاق والصلات وكتب الى الافاق في طلبهم وجلبهم وحبسهم).

وقد عُرف بالسكر والمجون وحب الغناء كأبيه من قبل وكان مُقبلاً على شرب الخمر حتى وصفه الجاحظ في كتابه اخلاق الملوك ص٣٥ بقوله: (كان موسى الهادي شقي الاخلاق سيئ الظن مقبلاً على اللهو والمجون والسكر). ونقل السيوطي في تاريخه: ٢٧٩ عن الذهبي قوله: (كان يتناول المسكر ويلعب ويمرح ولا يقيم للخلافة قدراً وعنده سطوة وكبرياء).

←

←

ونقل عنه ايضاً ص ٢٧٩ : (كان جباراً وقد اشاع حمل السلاح بين يديه) . وتشير جملة المصادر المعتبرة انه بالغ كثيراً في ايذاء العلويين والتنكيل بهم وبعد بلاء وعناء شديدين داما اكثر من سنة اراح الله منه الامة بدعاء الإمام الكاظم (ع) كما سيأتي بيانه لاحقاً) .

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٨٠ : (مات الهادي في سنة ١٧٠ هـ واختلف في سبب موته فقيل انه مازح نديماً له فدفعه على اصول قصب قد قطع فتعلق به النديم فدخلت قصبة في منخره فماتا جميعاً . وقيل اصابته قرحة في جوفه -كما حصل للمنصور من قبل- وقيل سمّته امه الخيزران لما عزم على ابعاد الرشيد - هارون - عن ولاية العهد ليعهد بها الى ولده ، راجع ايضاً تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ٤٠٦ .

ثورة فخ

فانطلقـــت قوافـــل الثـــوارِ

وجلجلـــت انـــشودةُ الأحـــرارِ

رائـدهم كـان الحـسينُ بـن علـي

ذو النسب الطاهر والفخر الجلي

فجـــدُهُ بالمكرمـــات يُعنـــى

مـــشتهرٌ بالحـــسن المثنـــى

وهـو ابن سبط المصطفى العظيمِ

الحـــسن المطهـــر الكـــريمِ

وأمـــه زينـــب بنـــت الحـــسنِ

أكـرم بهـا مـن مـرأةٍ لم تهـنِ

ثـرقصُ ابنهـا الحـسين قائلـه

وهـي بـه للمجـد أضـحت نائلـه

(كـم لـك بالبطحـاء مـن معـدِ

مـن خـالَ صـدق ماجـدٍ وجـدِ)

شـبَّ الحـسينُ بـالتقى والكـرمِ

وصـار في البطحـاءِ مثـل العَلـمِ

يقـولُ: ان الـذهب المـصفى

والفـضة البيـضاء حـين تُـصفى

علـى صـدور الغيـد والثيـابِ

عنـدي تـساوي قيمـة الـترابِ

موقف النبيّ في فخ

وفيه ما عن الرسول أثرا

في انه اجتاز بـ(فخٍ) سحرا

فأوقف الاصحاب للصلاةِ

ودمعت عيناه في أناةِ

وقال: ها هنا رجال تقتلُ

من أهل بيتي وعليهم رجلُ

يُحنطون بحنوط الجنه

أكفانهم يا ويلي الأسنه

أرواحهم تطيرُ للسماءِ

قبل جسومٍ عُدن في العراءِ

أجرُ شهيدين لمن يقضي معه

ومن يموت في ضراب المعمعة

سبب الثورة

واجمـــعَ المؤرخـــون قاطبـــة

بـأنَّ ثـورة الحـسين الغاضـبة

سـببها ظلـم (بـني الخطّـاب)

حـين أهينـت خـيرة الأطيـابِ

اذ قبضت شرطة موسى الهـادي

علـى رجـال هاشـم الاجـوادِ

وضـــريتهم بالـــسياط ظلمـــا

وكبلـــتهم بالحبـــال جُرمـــا

فـــامتلأت شـــوارعُ المدينـــة

بالغـضب المكبـوت والـضغينة

وازدادت الرهبـــه بعـــد المحـــن

عند اختفاء (الحسن بن الحسن)

يـوم تـوارى عـن عيـون الـشرطة

وهـــو تحـــدٍ لرجـــال الـــسلطة

فهـــدد الـــوالي بحـــبس يحيـــى

ثـــم الحـــسين ان أراد البقيـــا

أو يأتيـــاني بالـــذي قـــد اختفـــى

بعـــد ثـــلاثٍ فهـــمُ أهـــل الوفـــا

وقـــال ان لم تظهـــرا الحقيقـــة

أهجـــم بالنـــار علـــى (ســـويقه)

فـــأحرق البيـــوت والمزارعـــا

وادفـــن الأنهـــار والمـــشارعا

واخـــذ العهـــد مـــن الأشـــرافِ

إمـــا الوفـــا أو شـــفرة الـــسيافِ

فـــاجتمع الثـــوار آل طالـــبِ

لـــيلاً بـــدار الحـــسني الغـــالبي

فـــذكروا مـــا كـــان عنـــد الـــوالي

فـــاهتزت الـــسيوف للأبطـــالِ

واقـــسموا أن يـــصبحوا بـــالوادي

حربـــاً علـــى كـــل ولاة الهـــادي

بيعة صاحب فخ

فبـايعوا الحـسين إلا (الكـاظمُ)

وهـــو لعمـــري بالمـــصير عـــالِمُ

وقـــال للحـــسين يـــا ابـــن عمـــي

إنـــك مقتـــول وذاك غمـــي

فاحـــسنوا الـــضراب والقتـــالا

وحـــسبكم مـــن عـــصبةٍ أبطـــالا

فـــالقومُ فـــسّاقٌ بـــلا إيمـــانِ

ويـــضمرون الـــشر للقـــرآنِ

فخطـب الحـسين عنـد المـسجدِ

مـــصلياً علـــى الـــنبي أحمـــدِ

وقال: يا ناس أنا ابن المصطفى

وقد عرفتم جدي المشرفا

وقد عرفتم أُمي الزهراءا

والمرتضى علياً الوضاءا

اتطلبون بعض آثار النبي

وتتركون نسلَهُ للكربِ

بايعتكم على كتاب ربي

وسنة المطهر المحبِ

وإنني أدعوكم الى الرضا

ولأتباع سنةٍ لمن مضى

أدعوكم للعدل في الرعية

وقسمة الأموال بالسوية

وان تقيمـــوا معنـــا الجهـــادا

وتـــصلحوا العبـــادَ والـــبلادا

أوفـــوا لنـــا اذا وفينـــا لكـــمُ

وتلـــك بيعـــة لنـــا علـــيكمُ

وحـــشدوا جنـــودهم للثـــورة

واصـبحت (يثـرب) بعـدُ حُـرة

وهـــرب الـــوالي بغـــير حـــربِ

ســوى رجــال قتلــوا بالــضربِ

وخــرج الحــسين نحــو الكعبــه

وهـــو ينـــاجي في الخفـــاءِ ربـــه

ثـــم اســـتعد الجنـــدُ للقـــراعِ

ويثـــربُ وال بهـــا (الخزاعـــي)

وجـــدَّ بالمـــسير حتـــى وصـــلا

(فخـــاً) فحـــط عنـــدها مبـــتهلا

فارســـل الهـــادي جيوشـــاً تـــترا

لعلـــها تظفـــرُ بـــابن الزهـــرا

يقودهـــا في ســـعيها العبـــاسُ

وبعـــدهُ موســـى وجُـــرَ النـــاسُ

معركة فخ

واشـــتعلت معركـــة مدويـــة

حيث التقى الجيشان يوم التروية

فطـــارت الـــرؤوس والرقـــابُ

وانثلمـــت بـــضربها الحـــرابُ

وصـــارت الـــسهام مثـــل المطـــرِ

وســـالت الأرض بـــسيل أحمـــرِ

وطـــاول الحـــسين ســـهمُ الغـــيِّ

يُطلـــق مـــن (حمـــادٍ التركـــي)

واستـــشهدَ الثـــوار بعـــد صـــبرِ

وامعنـــت فـــيهم رمـــاح الكفـــرِ

وتـــرك الحـــسين في العـــراءِ

مـــضمخاً بـــأطهر الـــدماءِ

ملقـــىً بـــلا غـــسل ولا تكفـــينِ

ضـــحيةً كجـــدهِ للـــدينِ

وأرســـلت رؤوســـهم للـــهادي

وشمتـــت في ذلـــك الاعـــادي

وامـــر الطـــاغي بقتـــل الاســـرى

فقتلـــوا مقيـــدين صـــبرا

وصـــلبوا علـــى جـــدار الحـــبسِ

مـــن الـــصباح لمغيـــب الـــشمسِ

وحـزن الإمـام موسـى الكـاظم

ونُكست مـن هاشـم العمـائم[1]

(١) تواترت كتب التاريخ والسير بنقل واقعة فخ المأساوية وسيرة قائدها الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، فقد سردها الطبري في تاريخه ج٦ ص٤١٠ واليعقوبي في تاريخه ج٣ ص١٣٦ والاصفهاني في مقاتله ص٢٩٠ والمسعودي في مروج الذهب ج٣ ص٣٣٤ والشيخ القمي في منتهى الآمال ج١ ص٤٨٨ - ٤٨٩ والشيخ محمد فاضل المسعودي في العبد الصالح ص١٧٥ ونعرض تفاصيل هذه الثورة ومايتعلق بها وحياة قائدها (ع):

(لما وصل الحكم الى الهادي العباسي عمد الى مضايقة العلويين والتنكيل بهم وزجّهم في السجون وقتل اشرافهم مما حفز العلويين الى الثورة ضده فكانت هذه الثورة المأساوية وهي من ابرز ثورات العلويين واكثرها لوعة بعد ثورة السبط الحسين (ع) واستشهاده يوم كربلاء، حيث ضاهت ثورة فخ ثورة السبط الحسين (ع) في الطف سواء في اهدافها او في نتائجها او في لوعتها حتى قال الإمام الجواد (ع) حسب ما جاء في البحار ج٤٨ ص١٦٥ لم يكن لنا بعد الطف مصرعٌ اعظم من فخ.

وقد نقلت جملة من المصادر المعتبرة القديمة والحديثة ان رسول الله ←

→

(ص) قد اشار اليها في ايامه (ص) فقد نقل الاصفهاني في مقاتله ص٢٩٠ والقمي في منتهى الآمال ج١ ص٤٨٨ بسند مفصل الى ابي جعفر الباقر (ع) انه قال: مرّ النبي (ص) بفخ فصلى ركعتين وبكى فلما سُئل (ص) قال: نزل عليّ جبرائيل (ع) وقال: يا محمد ان رجلاً من ولدك يُقتل في هذا المكان واجر الشهيد معه اجر شهيدين. ونُقل ايضاً عن الإمام جعفر بن محمد (ع) انه لما مرّ بفخ توضأ وصلى ثم قال (ع): يُقتل ها هنا رجلٌ من اهل بيتي في عصابة تسبق ارواحهم اجسادهم الى الجنة.

ويبدو من سياق ماتقدم انها ثورة عقائدية رائدة قامت لإحياء دين الله وسنة رسوله (ص) ضد الظلم والطغيان والفساد، وقد تواترت الروايات بخصوص قائدها وهو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام، وقالت المصادر انه كان، يُكنى بـ(ابي عبد الله) امهُ زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكانت امه زينب وابوه علي بن الحسين يُسميان بالصالحين لعبادتهما. وكان المنصور العباسي قد قتل اباها واخاها وبنيها وعمومتها وزوجها من قبل وكانت طالما تدعو على المنصور وهي نادبة باكية حتى لحقت بربها سبحانه.

وكان صاحب فخ الحسين بن علي ذا جلال وفضل وسؤدد قلّ نظيره وقد وصفه الواصفون بأنه جليل القدر سخي الطبع وسيد ذو شجاعة وحمية أحيت ذكر سبط الرسول (ص) الإمام الحسين ايام كربلاء.

←

→

وقد شبّ في طفولته في احضان امه وابيه الصالحين حتى نشأ على التقوى والكرم فعرفه الخاص والعام بالسخاء والجود وكان أبيّ النفس لا يقبل الذل والضيم شأنه شأن ابائه واجداده (ع) من اهل البيت، ولما نهض بثورته المباركة نهض معه اخوته واهل بيته وثلة صالحة من اصحابه ذكر منهم الاصفهاني في مقاتله ص٢٨٩ جماعة وهم:

١. يحيى بن عبد الله بن الحسن المحض.

٢. ادريس بن علي بن الحسن المحض.

٣. سليمان بن عبد الله بن الحسن المحض، وقد أسر ثم قُتل فيما بعد.

٤. علي بن ابراهيم بن الحسن.

٥. ابراهيم بن اسماعيل بن طباطبا.

٦. الحسن بن محمد بن عبد الله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن المثنى، وقد اسر ثم قُتل فيما بعد.

٧. عبد الله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن المثنى.

وذكر المسعودي في المروج ج٣ ص٣٢٧: (لما قُتل الحسين بن علي صاحب فخ والكثير ممن كان معه من اهل بيته واصحابه قُطعت رؤوسهم ثم تركوا ثلاثة ايام لم يواروا الثرى حتى اكلتهم السباع ووحوش الطير).

واما كيفية الثورة وبدايتها حسب ما اوردته المصادر الآنفة الذكر: ←

→

لما هلك المهدي العباسي كان يلي حكم المدينة اسحاق بن عيسى ولما ولي موسى الهادي امر الخلافة خرج اسحاق لاستقباله وتهنئته في بغداد ثم طلب منه اعفائه من امارة المدينة لما يتوجس من احتمال ثورة العلويين فاستجاب الهادي لطلبه وعيّن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فأتبع هذا الوالي الجديد سياسة الاضطهاد والارهاب ضد العلويين وافرط في التحامل عليهم وامرهم ان يكونوا دوماً تحت عينه ورقابته، وكانت للوالي الخطابي ضغينة وحقد على الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن فطلب حضوره يومياً تحت عينه ثم طلب منه كفالة وضمانة فكفله الحسين بن علي صاحب فخ، ويحيى بن عبد الله، ولكن سرعان ما أتهمّه وجماعة من الشيعة من صحابته بشرب الخمر ظلماً وبهتاناً ثم جلدهم وفضحهم تحت نظر الناس، ثم اودعهم السجنُ، وسرعان ما خرج الحسين بن علي صاحب فخ وجماعة من العلويين بالاحتجاج على الوالي وبعد الحاح شديد وهياج تمّ اطلاق سراحهم بكفالة.

ولكن الوالي الخطابي قد عهد الى ابي بكر بن عيسى الحائك مسؤولية مراقبة الحسن بن محمد المتهم سابقاً، حيث طلب منه الحضور، يومياً الى المسجد وحدث ان تغيّب المذكور اعلاه عن الحضور بسبب، زواج له، مما دعى ابن الحائك الى سجن جماعة من العلويين لأجله لحين احضار الغائب فحصل إشتباك بسيط بين العلويين وجماعة شرطة الوالي، مما ادى الى استدعاء الكفيلين الحسين

←

→

ويحيى وهددهما وبخهما واقسم ان لم يجلبا الغائب ان يحرق دار الحسين بن علي - صاحب فخ ويضربه ألف سوط وبعد خروج الكفيلين التقى صاحب فخ بالغائب محمد بن الحسن وطلب منه الاختفاء عن عين الوالي ولكن الثاني رفض وطلب لقاء الوالي ومن هنا اندلعت الثورة حيث تجمع العلويون في دار الحسين بن علي (صاحب فخ) وعددهم (٢٦) رجلاً من آل علي بن ابي طالب وثلة صالحة من الشيعة ممن جاءوا الى الحج فاشتعلت الثورة وشرارتها حيث هاجم العلويون دار الامارة حيث فرّ الوالي واعوانه بعد ذلك خرج الثوار يقودهم الحسين بن علي الى المسجد وهم ينادون بالتوحيد وجعلوا الآذان بـ(حي على خير العمل) وكان قائدهم صاحب فخ قد جلس على المنبر وعلى رأسه عمامة بيضاء وبايعوه على القتال والجهاد للرضا من آل محمد (ص)، ثم خطبهم، الحسين قائلاً: انا ابن رسول الله وعلى منبر رسول الله وفي حرم رسول الله ادعوكم الى احياء سنته (ص) وهكذا توحدت كلمتهم وبايعوه بيعة رجل واحد، وهنا جاءت نجدة عسكرية لاعادة النظام الى المدينة حينئذ ظهر الوالي الهارب ابن الخطاب واستقبلهم ثم اتجهوا الى المسجد لقتال العلويين ودارت هناك معركة اسفرت عن فرار جيش الوالي وسيطرة الثوار العلويين على الامور حيث كسبوا عدة غنائم مادية ومعنوية.

وبعد اعداد العلويين انفسهم جيداً للقتال في المدينة، حيث مكثوا،

←

→

هناك احد عشر يوماً ثم رحلوا الى مكة سنة ١٦٩هـ وكان عددهم قد تكامل (٣٠٠) رجل.

وبعد وصول الخبر الى الخليفة العباسي الهادي في بغداد كتب الى محمد بن سليمان بالقضاء على هذه الثورة ورجالها، ثم امدهم بجيش، يقوده موسى بن علي بن موسى و العباس بن محمد بن سليمان، وهكذا نظم العباسيون جيشهم وصار عددهم (٤٠٠٠) فارساً حتى التقى الطرفان عند فخ وهي مدينة تقع على بعد ست اميال من مكة.

وسرعان ما دارت معركة ضارية بين الطرفين (كواقعة كربلاء) حيث قاتل الحسين بن علي صاحب فخ واصحابه قتالاً رائعاً حتى استشهدوا جميعاً الا من نجا منهم وكان الحسين بن علي قد جاءه سهم ملعون اطلقه اللعين حماد التركي وكان رامياً مشهوراً فأصاب صاحب فخ حينئذ وهب محمد بن سليمان مائة الف درهم لحماد التركي جزاءً له على رميته وبعد ذلك احتزّ العباسيون رؤوس القتلى وكان عددها (١٠٠) رأساً وتركوا الجثث ثلاثة ايام دون موارة حتى نهشتها الحيوانات الضارية على حد قول الرواة. واما الاسرى والذين ورد ذكرهم فيما سبق فقد قُتلوا بعد ذلك سواء ممن قتل في المدينة او ممن جُلب الى بغداد وقُتل هناك.

واما بيان موقف الإمام الكاظم (ع) من هذه الثورة فإننا نجد ان هذه الثورة قد شابهتْ وناظرت ثورة الشهيد زيد بن علي بن الحسين (ع) فيما سبق ذكره وان موقف الإمام الكاظم (ع) كموقف جده

←

→

الامام الباقر (ع). حينئذ من ثورة زيد (رض) حيث رأينا فيما سبق ان الامام الباقر (ع) قد باركها سرا.

واما في هذه الثورة (فخ) فقد نقل الاصفهاني في مقاتله ص٤٤٧ ان صاحب فخ قد عرض فكرة الثورة على الامام موسى ابي الحسن (ع) فأجابه الإمام (ع): (انك مقتول فأحد الضراب فان القوم فساق يضمرون ايمانا ويبطنون نفاقا وشركا فانا لله وانا اليه راجعون وعند الله احتسبكم من عصبة).

ومن خلال هذا النص نستفيد ان الإمام الكاظم (ع) كجده الباقر (ع) كان يرى ان الثورة غير مناسبة في هذه الظروف لعدم الاعداد لها ولأنها معلومة النتائج رغم انها مشروعة في وجه الظلم والطغيان ومن خلال هذا النص وغيره يتضح لنا ان الإمام الكاظم (ع) ومن قبله الباقر (ع) كان يؤيد هذه الثورة سرا ويدعو لها في الباطن. والدليل على ذلك ما اورده صاحب المقاتل الاصفهاني ص٤٥٣ حيث ذكر انه لما جيء برؤوس الشهداء الثائرين (صاحب فخ واصحابه) الى الخليفة العباسي الهادي كان الإمام موسى بن جعفر (ع) حاضراً فتهجم الخليفة على الشهيد صاحب فخ ونال منه فأجابه الإمام (ع) بقوله: (بل مضى والله مسلما صالحا صواما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ما كان في اهل بيته مثله) وكان الإمام الكاظم (ع) كثيراً ما يبكيه ويترحم عليه. وهكذا نالت هذه الثورة المباركة المآساوية كثورة كربلاء وثورة زيد ثناء القاصي والداني ومنهم جلّ المؤرخين على اختلاف اهوائهم

←

←

واصحاب السير والادباء والشعراء ودخلت التاريخ بصفحاتها المشرقة بالبطولة والفداء من اجل الحرية والقيم الانسانية.

تنبؤ الامام بمقتل موسى الهادي

وهـــدد الهـــادي بقتـــل الطـــاهرِ

موسى بن جعفر الإمام الصابرِ

متهمـــــاً إيـــــاه في تهديـــــدِ

بدعمـــه (الحـــسين) بالتأييـــدِ

فخـــاف منـــه شـــيعةُ الإمـــامِ

مـــن انـــه يـــسعى الى انتقـــامِ

فابتـــسم الإمـــام ثـــم حـــوقلا

وقـــال فيـــه ســـوف ينـــزل الـــبلا

وراح يـــــدعو الله ان يقيـــــهِ

شـــر خليفـــةِ الهـــوى الـــسفيهِ

يـــارب أنـــت قـــادر لا تغلـــبُ

وان وهبـــت نعمـــة لا تُـــسلبُ

وقـــال: لا يـــأتيكم مـــن خـــبرٍ

من العراق في الضحى والسحرِ

إلا وفيـــه مـــوتُ موســـى الهـــادي

مقترنـــــاً بفرحـــــةِ العبـــــادِ

فقـد قـضى اليـوم وجبـارِ السما

والله إنـــه لحـــق مثلمـــا !! *

ووصـــل البريـــد بعـــد فـــترة

وقـــد أشـــاع في الـــبلاد ســـره

* اشارة الى قوله تعالى: انه لحق مثلما انكم تنطقون.

ان هلك الفاجر موسى الهادي

وعمت الفرحة في بغداد[1]

(١) جاء في مناقب ابن شهر اشوب ج٢ ص٣٠٦-٣٠٧ وكتاب حلية الابرار للسيد هاشم البحراني ج٢ ص٥٠ وكتاب العبد الصالح للشيخ محمد فاضل المسعودي ص١٨٧: قال علي بن يقطين وهو من اصحاب الإمام الكاظم عليه السلام: (لما علم الهادي العباسي بثورة الحسين بن علي صاحب فخ ثم مقتلهم فيما بعد اخذ ينال من العلويين وخاصة من الإمام موسى بن جعفر (ع) وقال: (والله ما خرج صاحب فخ الا عن امره وعلمه لأنه صاحب الوصية في اهل هذا البيت) ثم حلف بقتله -أي الكاظم (ع) - وسرعان ما انتهى هذا الخبر الى الإمام (ع) وعنده جماعة من اهل بيته فقال (ع) لهم: بم تُشيرون عليَّ؟ قالوا: غيبْ شخصك عنه وتبسم (ع) ثم انشد:

زعمت سخينةُ ان ستغلب ربَها ولتغلبنَّ مغالب الغلاّب

ثم دخل ورفع يديه الى السماء وقال: (الهي كم من عدوانتفى عليَّ سيف عداوته) الدعاء المشهور بأسم الجوشن الصغير والمُثبتَ في كتب الادعية ثم خرج مُقبلاً على اهل بيته قائلاً لهم: (والله لايأتي كتاب من العراق الا بموت موسى الهادي) ثم تفرق القوم فما اجتمعوا الا لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى الهادي العباسي).

عهد الرشيد

وبعـــــده بويـــــع للرشـــــيدِ

فابتـــــدأ البيعـــــة بالوعيـــــد

بأنـــــه يـــــبطش بالمخـــــالفِ

ويبـــــذل الثـــــروة للموالـــــفِ

وقلّـــد الامـــر ليحيـــى البرمكـــي

يـــسنده لكـــن عليـــه يتكـــي

وقـال :قـد أخرجـت هـذا الامـرا

مـن عنقـي اليـك فيمـا يطـرا

فاسـتعمل العمـال كيـف شـئتا

واعـزل مـن العمـال مـن كرهتـا

فـــأنني مـــسلّمٌ اليكـــا

معتمـــدٌ في ســـلطتي عليكـــا

وانـــصرف الرشـــيدُ للـــذاتِ

مستأنـــساً في متـــع الحيـــاةِ

في العـــزف والغنـــاء والتنـــدّرِ

ومجلـــس البغـــي بـــلا تـــسترِ[1]

---

(١) بويع هارون الرشيد بعد هلاك اخيه موسى الهادي عام ١٧٠هـ بمؤامرة دبرتها أمهُ الخيزران ويحيى البرمكي لكي يصل هارون الى الحكم، وفور استلامه الخلافة أشاع سياسة الترغيب والترهيب لتوطيد حكمه معتمداً على يحيى البرمكي الذي عينه رئيساً للوزراء وفوض اليه امر الخلافة منصرفاً هو الى اللهو واللذات.

جاء في تاريخ الطبري ج٣ ص٩٠٢: (قال هارون ليحيى البرمكي: انت اجلستني هذا المجلس ببركة رأيك وحسن تدبيرك وقد قلدتك امر الرعية واخرجته اليك من عنقي فأحكم بما ترى واستعمل من شئت واعزل من رأيت فإني غير محاسبك في شيء).

←

→

فكان يحيى البرمكي يُدير الأمور كما شاء ودون علم هارون.

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص٢٨٤: (كثيراً ما كان هارون يبكي على ذنوبه وإسرافه في نفسه وكان يحب الإطراء والمديح ويُجيز الأموال دون حساب).

ونقل كذلك ص٢٨٦ عن الذهبي قال: (وله اخبار في اللهو واللذات المحظورة والغناء الفاحش) ونقل ص٢٩٥ عن محمد بن علي الخرساني قال: (هارون العباسي اول خليفة لعب بالصولجان والكرة ورمي النشاب في لهوه واول خليفة لعب الشطرنج من بني العباس).

ونقل ص٢٩٥ عن الصولي قال: (هارون اول خليفة من بني العباس جعل للمغنيين مراتب وطبقات واغدق عليهم الاموال).

ولو اردنا ان نقول الحقيقة دون لبسٍ او زيف فإن هذا الرجل هارون من اولئك القلائل الذين خدمهم التأريخ اكثر مما يستحقون فأطراهم الآخرون زيفاً وبهتاناً كما فعل ابن خلدون ومن سار على نهجه فيما بعد.

وخير ما نذكره في هذا المجال ما قاله الاستاذ علي الطنطاوي المصري في كتابه رجال من التاريخ حيث عقد فصلاً لهارون ص٤٨ حاول التجنيّ على الحقيقة في اكثر سطوره لكنه رغم ذلك قال هناك في فصله المعقود تحت عنوان (اكبر ملوك الارض): (هارون الرشيد هو اول حاكم استبدادي مطلق كان يحكم وحده الامور اكثر من عشرين عاماً، انه الحاكم الذي جعله الحظ اشهر ملوك الاسلام

←

←

وماكان له دهاء معاوية ولاشدة عبد الملك بن مروان ولكنه جاء والزمان مُقبل عليه فانخدع به وله مؤرخ ثقة كابن خلدون حتى كذب اخبار لهوه. ان الرشيد صورة من صور عصره حيث الشر والفسوق واللهو والمجون والشعر والغناء والجواري يتلوها صور الفقر الفاحش والشطّار القتلة ثم عالم عجيب يناقض مما سبق حيث بناء القصور الفارهة كقصره قصر الخلد ففيه ما لا يستطاع ان يوصف لا ببيان ولا بلسان).

ومما ذكره الاستاذ كامل سليمان في كتابه موسى بن جعفر عليه السلام حيث عقد فصلا ص١٧٣ اسماه مع هارون الرشيد جاء فيه هنالك: (لم يكن هذا الخليفة رشيداً في تفكيره الاخروي ولا سديداً في تقديره الدنيوي بل عمل بجاهلية حمقاء وبعصبية رعناء جعلتاه لا يتورع عن ارتكاب كبائر المحرمات واقبح الممارسات كالملحد بالله الكافر برسوله الذي لا تربطه بالاسلام ادنى رابطه، وعندما درست اعماله لا سيما مع الامام الكاظم (ع) رأيته يعملُ اعمال رجل باع آخرته بدنياه وتصرّف تصرف عات متعنّت).

وخلاصة القول فان السمات اللازمة لهذا الخليفة ونفوذه وتسلطه على المسلمين وضخامة بذخه واسرافه باموال الناس وخاصة على الطرب واللهو والشعراء المأجورين في بلاطه. كما عُرف بين الخاص والعام شربه للخمور وهتكه محارم الاسلام من استمتاعه بالنساء والجواري، وبالجملة فقد نقل السيوطي في تاريخه ص٢٨٥ عن المؤرخ (نفطويه) قال: (كان هارون يقتفي آثار جده ابي جعفر المنصور الا في الحرص فانه لم ير خليفة قبله اعطى واسرف).

بغداد في عصر الرشيد

وازدهـــرت بغـــداد بـــالعمرانِ

حتى غدت ليس لها من ثـانِ

وشـــيدت الجـــسور والقنـــاطرُ

وازدهـــت الـــساحات والمعـــابرُ

وقـــد علـــت بـــالترف القـــصورُ

وشعـــشع الـــضوء بهـــا والنـــورُ

وشـيد قـصرُ (الخلـد) للخليفـة

وأســـدلت أســـتاره الـــشفيفة

وكثـــر الغلمـــان والجـــواري

وانتـشر الخمـر لـدى الفجـار[1]

(١) ليس من المبالغة اذا قلنا ان بغداد اعظم مدينة ازدهرت في ايام هارون حتى صارت عروس الدنيا وقطب العالم، وتؤكد جلّ المصادر وكتب التاريخ ان يحيى البرمكي هو صاحب الفضل الاوفر في الاهتمام ببغداد واعلاء شأنها من الناحية العمرانية والفكرية والحضارية حيث عمل على تطوير هذه المدينة وصرف الاموال في عمرانها من قصور وجسور وحدائق حتى صارت هذه المدينة نزهة للدنيا مما شجعت العلماء والادباء الى ان يقصدوها لما توافر فيها من وسائل الحضارة والترف والفكر، وفي هذا المجال نقل السيوطي في تاريخه ص٢٨٦ قال: (كانت ايام هارون كأنها من حسنها اعراس).

وخلاصة القول انها مدينة الترف والبذخ والعظمة والكبرياء، فمن جمال القصور الى بهاء القبب الى سحر الحدائق والبساتين مما صيرّها قبلة لأهل اللهو والمجون واهل الفاحشة والغناء، انها كذلك مدينة العلم والفن والادب والنبوغ وعلى حد قول احد القائلين: (بغداد مدينة الخير والشر والفسوق والدين) ومراجعة دقيقة لكتاب الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني تُعطيك الدليل والبرهان على هذا القول.

محنة أهل البيت عليهم السلام

وظـــل كـــل النـــاس في رخـــاء

ســوى التقــاة مــن بــني الزهــراء

يكابـــدون الفقـــر والحرمانـــا

ويحلمـــون أن يـــروا أمانـــا

قــد صُــب جــور الحقــد والــبلاءِ

علـــى شـــبابهم بـــلا اســـتثناءِ

لم يرقبـــوا فـــيهم وصـــية الـــنبي

ولا قرابـــة لـــه بالنـــسبِ

يقطـــع عـــنهمُ يـــد العطـــاء

حتـــى يعيـــشوا الهـــم في ضـــراءِ

لكنمـــا الرشـــيد في قـــصوره

يـــستمع الغنـــاء في فجـــوره[1]

(١) دعونا نقف قليلا عند الذي رواه السيوطي في تاريخه ص٢٨٦ حيث نقل مايلي: (وقال غيره: كانت ايام الرشيد كلها خير).

ونقول معه نعم انها خير وبركة وسرور للذين ساروا في ركابه وباعوا ذممهم وضمائرهم اليه ممن عُرفوا بالفجور والفسوق واللهو والكذب والانحلال ومن الذين باعوا اقلامهم الباطلة فسخروها في خدمة السلطان الجائر، فقد نقل السيوطي في تاريخه ص٢٨٥ عن المؤرخ نفطويه قال: (اجاز الرشيد اسحاق الموصلي مرة (٢٠٠) الف درهم واجاز مروان بن ابي حفصة مرة على قصيدة خمسة الآف دينار وخلعة وفرس وعشرة من رقيق الروم واجاز الاصمعي خمسة الآف دينار مرة.

ونقل أيضاً ص٢٩٤ عن اوراق الصولي قال: لما ولي الرشيد واستوزر يحيى البرمكي قال ابراهيم الموصلي:

ألم تر أن الشمس كانت مريضة فلما اتى هارون اشرق نورها

تلبست الدنيا جمالاً بملكه فهارون واليها ويحيى وزيرها

أعطاه هارون (١٠٠) الف درهم ويحيى (٥٠) الف درهم.

واجاز منصور النمري الشاعر على بيت من الشعر بـ(١٠٠) الف درهم.

←

→

وهلمّ جرا. فهؤلاء المزيفون من المداحين والجهلة واهل الفسق والمجون يسرحون ويمرحون تحت ظل الخليفة. لكن ابناء رسول الله (ص) وشيعتهم وموالـيهم كانت تُصب عليهم صنوف العذاب. وقد نقل لنا التاريخ صورا سوداء في هذا المجال. وقد افاضت المصادر المعتبرة ان العلويين وموالـيهم كانوا يكابدون المحنة والفقر والحصار والمسكنة غير القتل والتشريد والارهاب.

وقد نقل الاصفهاني في مقاتله ص٣٠٨ والشيخ عباس القمي في تتمة اخبار الخلفاء ص٢٤٤ صفحة سوداء اليمة لما فعله هارون وسلطته الجائرة بالعلويين خاصة فقد قتل جمعا كبيرا منهم سواء بالسيف او بالسجن او بالسم ومن ابرزهم:

الإمام موسى بن جعفر (ع)، وقد سجنه مرارا حتى تخلص اخيرا منه بالسم.

- إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى والمعروف بـ(صاحب المغرب) وقد دسّ اليه السم.
- يحيى بن عبد الله بن الحسن المثنى، وقد قتله.
- محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن المثنى، وقد سجنه حتى مات.
- الحسين بن عبد الله بن اسماعيل بن جعفر بن ابي طالب، جلده بالسياط حتى مات.
- العباس بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن ابي

←

→

طالب، ضربه الرشيد بهراوة حتى قتله.

- اسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب، مات في سجنه.

عبد الله بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين المعروف بـ(الافطس) شدّد عليه بالسجن مراراً ثم ضرب عنقه.

هذا غيضٌ من فيض، واخيراً قال التاريخ: (قتل هارون الكثير من العلويين والطالبيين لم ترد الينا اسماء غير هؤلاء).

واما ما فعله بشيعتهم وموالیهم فهذا مما يندى له الجبين، فقد نقل الشيخ الصدوق غيضاً من فيض مما فعله بهم في كتابه عيون اخبار الرضا ج١ ص١١٠.

(حبس هارون محمد بن ابي عمير الازدي من أصحاب الكاظم (ع) لمدة (١٧) سنة وكان من أنسك وأورع وأعبد الناس).

ونقل ج١ ص١٨٧ (ومن الذين سجنهم من اصحاب الامام (ع) في سجن المطبق:

(علي بن هاشم، عبد الله بن علقمة، مخوّل بن ابراهيم السعدي، وهؤلاء بقوا في هذا السجن الرهيب (١٢) سنة متواصلة).

أيُ من خليفة للمسلمين هذا وهو يُلاعب جواريه في بحبوحة قصره مع جاريته المحببّة (هيلانة) يحفّ به الموصلي وهو يغني وينشده مروان بن ابي حفصة، ولكن سيعلم غداً لمن عقبى الدار وان غداً لناظره قريب.

←

←

وصدقت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (ع) حين قالت في خطبة مشهورة لها:

فالموعد القيامة والزعيم محمد وعندها يخسر المبطلون.

دور البرامكة

اعـدى علـى الرعيـة البرامكـة

حتـى غـدت مـنهم تـئن هالكـة

قـصورهم قـد اتخمـت بغـدادا

وأورثـت في الامـة الاحقـادا

فذاك (جعفر) هوى (الضِياعا)

وامتلـك القـصور والمتاعـا

حتـى غـدا العـراق ملكـاً لهـمُ

وضـجت العبـاد ظلمـاً مـنهمُ

وكـان في ذاك الامـام الكـاظم

يراقـب الامـور وهـو العـالمُ

يحـــذرُ النـــاس وقـــوع الفتنـــة

يـــدعوهم الى اتبـــاع الـــسنة[1]

(١) فور استلام هارون مقاليد الحكم عام ١٧٠هـ وكان ذلك بفضل امه الخيزران ويحيى البرمكي عهد الى يحيى رئاسة الوزراء وكان يُناديه (يا أبت)، وفور استلام يحيى البرمكي مقاليد الامور قرب البرامكة واعطاهم الوظائف المهمة ثم شرع باعطاء الهبات وتبذير الاموال حتى مدحهُ الشعراء واشادوا بكرمه وكرم البرامكة، جاء في تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٤٠٧:

(وتولى الفضل بن يحيى إمارة خراسان ولمّا خالفهُ اهل طالقان فتحها ثم زحف نحو صاحب الترك واستباحه وغنم امواله).

وجاء في نتمة اخبار الخلفاء للشيخ القميّ ص٢٤٩: (ولما تسلّم هارون الخلافة بوّأ البرامكة مكانة رفيعة فأوكل اليهم امر الوزارة وفوض اليهم امر المملكة والرعية فصارت سلطتهم دون حد).

وهكذا عاث البرامكة - يحيى والفضل بن يحيى وجعفر بن يحيى وموسى بن يحيى - في امور الخلافة فساداً واغدقوا الاموال على مَنْ يحبونه ممن يُطريهم و يمدحهم حتى قيل عنهم (إن أيامهم عروس الايام) فبنوا القصور وشيدوا اماكن اللهو وامتلكوا الضياع والحدائق والبساتين ومن خلالهم شاع اللهو والفساد وظهر التمايز الطبقي بين الناس فصنف محروم وصنف متخوم واحدٌ يشكو

←

→

دنياه واخرٌ يلهو ويلعب اما الشرفاء والعلويون فآخذوا يبكون لدينهم بينما اصحاب السلطان والبرامكة فقد اطلقوا لأنفسهم العنان في اللذات، ورغم ذلك فقد كان هارون يراقب اعمالهم ويتجسس على نواياهم،

فقد نقل الاصفهاني في مقاتله ص٥٠٣: (ولّما علم هارون ان الفضل بن يحيى البرمكي خفف عن الإمام الكاظم (ع) في سجنه استدعاه وجرده من ثيابه وضربه في مجلس عام).

وهكذا كثُر الظلم والفساد وعمت الشكوى من الرشيد والبرامكة حتى القى الله سبحانه بأسهم بينهم سرعان ما اوقع بهم هارون وقعة منكرة فأبادهم حتى كأن الشمس لم تشرق عليهم ابداً؛ قال الشيخ عباس القمي في تتمة اخبار الخلفاء ص٢٤٩: (صحيحٌ ان قضية العباسة اخت الرشيد سبب ظاهري للايقاع بالبرامكة لكن السبب الحقيقي هو الانتقام الالهي منهم لما فعلوه بأبي الحسن موسى (ع) كما نقلت كتب التاريخ ذلك).

ومن جميل ما قرأته في احد الكتب ما فيه صورة من صور العبرة والموعظة من التاريخ ان احد الوعاظ دخل على احد الخلفاء بعد انقضاء عصر هارون فطلب هذا الخليفة من الواعظ ان يعظه فقال له: (يا أمير المؤمنين أعظك بما سمعتُ او بما رأيت؟ فقال الخليفة: بل بما رأيت، فقال الواعظ كنت يوماً أتصفح سجل الخلافة الكبير في ايام هارون

←

←

فرآيت في اول صفحاته.

امر امير المؤمنين هارون بأعطاء يحيى البرمكي (١٠٠) الف دينار، ثم اخذت اقلّبُ صفحاته فوجدتْ:

امر امير المؤمنين هارون بأعطاء الفضل بن يحيى (١٠٠) الف دينار، ثم قلّبتْ فوجدت:

امر امير المؤمنين هارون بأعطاء (١٠٠) الف دينار ليحيى ومثلها للفضل ومثلها لجعفر، ثم اخذت اقلبُ حتى وصلت الى ورقة فوجدت فيها:

امر المؤمنين هارون بصرف (١٠٠) دينار فقط لجلب نفط وقصب لحرق جثث البرامكة، فسبحان الله مُغير الاحوال.

موقف الامام وحديث صفوان الجمال

يقـول لـواسـقَطُ مـن شـواهقِ

مقطـع الاوصـال بـالبوارقِ

اهـون مـن ان اتـولى عمـلا

في حكـم هـارون وأن أوكّـلا

وقـال مـرةً الى صـفوانِ

انـت جميـل حـسن المعـاني

لكـن فيـك خـصلةً معيبـة

احـسبها عـن نهجنـا غريبـة

كـراؤك الجمـال هـذا الطاغيـة

والـسير في قوافـل الزيانيـة

وقـــال مـــن احـــب مـــنهم احـــدا

فإنـــه مـــنهم علـــى طـــول المـــدى

لا تركنـــــوا للظلـــــم والاشـــــرارِ

فتـــــصبحوا أذلـــــة في النـــــارِ

وظـــل هـــارون يكيـــدُ الكيـــدا

يستعمل السيف ويطوي القيدا

علـــى أكـــفٍ مـــن بـــني الزهـــراءِ

طـــــاهرة تقيـــــة بيـــــضاءِ

يقـــــــولُ والله لا قتلّـــــــنهم

واســـــــجنّهم وأصـــــــلبنهم

ثـــم لأنفـــي بعـــضهم ليثـــربِ

بـــالخوف والارعـــاب والترقـــب

في ذمـــة الله الـــذي عـــانوه

مـن قـسوة الـرجس ومـا لاقـوه[1]

---

(١) إنهـا لفتـة إرشـادية مـن الإمـام (ع) لاثنين مـن ابـرز شـيعته أراد بهـا إرشـادهما الى منابـذة السلطان الجـائر وعـدم الركـون اليـه سـواء عـن رهبة او رغبة، وهكذا ركون لا يكون بالعمل والسلوك والسير مع السلطان فحسب بل حتى بالنية والتمني كما نُقل عن الإمام الرضا (ع) وهو يُفسّر قوله تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) حيث قال (ع): ادنى الركون ان تتمّنى اذا رأيت شسع نعل صاحب السلطان جديداً ان يكون لك مثله. وهنا يوصي ابو الحسن موسى (ع) صاحبه زياد بن ابي سلمه والذي ترجم له السيد الخوئي (قدس) في معجم رجاله ج٧ ص٣٠٤ حيث قال عنه: (انه ثقة) وهذه الوصية جاءت في كتاب وسائل الشيعة للحر العاملي ج١٢ ص١٤٠ وكتاب تهذيب الطوسي ج٦ ص٣٢٣ ح٤٥:

قال زياد: دخلت على ابي الحسن موسى (ع) فقال لي: يا زياد انك لتعمل عمل السلطان؟

قلتُ: اجل يا مولاي

فقال(ع) لي: ولمَ؟

فقلتُ: انا رجلٌ لي مروءة وعندي عيال وليس وراء ظهري شيء.

←

→

فقال (ع) يا زياد لأن اسقط من حالق (شاهق) فأنقطع قطعة قطعة احبُّ اليَّ من آن اتولى لهؤلاء (يعني هارون وجماعته) عملاً او أطأ بساطهم الاّ لأمرٍ ما. قلتُ: جُعلت فداك وماهو؟

قال (ع): الاّ لتفريج كربة عن مؤمن او فكّ أسره او قضاء دينه.

ومن هذا الباب ما نُقل عن صفوان الجمال وهو من اصحاب الإمام الكاظم (ع) ويمكن ترجمته في سطور مختصرة حسب ما جاء في خلاصة الحلي ج٢ ص٨٩ وكتاب منتهى المقال في احوال الرجال للحائري المازندراني ج٤ ص٢٨ - ٢٩:

هو صفوان من بني كاهل كوفي كنيته ابو محمد الجمال، ثقة.

وقصته مع الإمام الكاظم (ع) وردت في كتاب رجال الكشيّ ص٤٠٠ ح٨٢٨ وكتاب اختيار معرفة الرجال للطوسي ج٥ ص٧٤٠ وكتاب سفينة البحار للشيخ عباس القمي ج٣ص٢٧٢ - ٢٧٣ باب (ظلم) حيث جاء هناك:

قال صفوان الجمّال: دخلتُ علي ابي الحسن موسى (ع) فقال لي:

ياصفوان: كل شيءٍ منك حسنٌ جميل ما خلا شيئاً واحداً

قلتُ: جُعلتُ فداك، أي شيء؟

قال (ع): إكراؤك جمالك لهذا الرجل (يعني هارون)

فقلت: يا مولاي ما أكريته أشراً أو بطراً ولا لصيد أو لهوٍ ولكن أكريته في طريق مكة ولا آتولاه بنفسي بل ابعث غلماني.

قال: نعم

←

→

قال (ع): هل تاخذ اجرة كرائك منهم ؟

قلت : نعم

قال (ع): أتحبُ بقاءهم حتى تستوفي إجرتك؟

قلتُ: نعم

قال (ع): منْ احبَّ بقاءهم فهو منهم ومَنْ كان منهم فهو في النار .

قال صفوان: فذهبت وبعتُ جمالي عن آخرها.

انها موعظة ارشادية بنّها الإمام (ع) صوتاً يدوي في اسماع كل من يركن للظلم والظالمين او يعمل معهم ولهم، لكن الإمام (ع) في حديث آخر يضع لنا ضابطة مهمة للعمل مع السلطان اذا وقع تحت حرج او اكراه وهذه الضابطة جاءت في سياق خبر اوردته جملة من المصادر كـ(البحار) للمجلسي ج٤٨ ص١٣٦ وكتاب جامع الرواة) للحائري ج١ ص ٦٠٩ وكتاب (العبد الصالح) للشيخ المسعودي ص٢١٠-٢١١ حيث جاء هناك:

(قال علي بن يقطين - وهو من اصحاب الإمام - دخلت على ابي الحسن موسى (ع) واعلمته اني راغبٌ في ترك عملي مع هارون فلم يأذن لي وقال (ع): لا تفعل فإن لنا بك أنساً ولأخوانك بك عزاً وعسى ان يجبر الله بك كسراً ويكسر بك نائرة المخالفين عن اوليائه)

ثم قال (ع): (ياعلي كفّارة اعمالكم للسلطان الإحسان الى الاخوان).

←

→

ويريد الإمام (ع) بذلك مساعدة المؤمنين اثناء العمل مع السلطان وجبر مصائب المحتاجين وإضعاف قدرة هذا السلطان واعوانه عن الاستمرار في هضم حقوق الناس.

وتشير الروايات الى ان هارون قد علم فيما بعد بكلام الإمام (ع) مع صفوان وكان هارون قد آسر ايضاً غير ذلك في نفسه على الإمام (ع) حينئذ توعّد هارون الإمام (ع) وشيعته شراً واقسم على استئصالهم.

جاء في الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني ج٥ ص٢٥٥.

قال الرشيد: (حتى متى اصبرُ على آل ابي طالب والله لأقتلنّهم ولأقتلنّ شيعتهم لأفعلنّ وافعلنّ)

وقد تواترت المصادر في ذكر عمله الظالم مع آل ابي طالب (ع).

فقد نقل ابنُ الاثير في الكامل ج٥ ص٨٥، والطبري في تاريخه ج١٠ ص٦٠٦: (عندما تولى الرشيد امر الخلافة سعى لإخراج الطالبيين وشيعتهم جميعاً من بغداد الى يثرب كرها لهم ومقتاً).

وجاء في العقد الفريد لأبن عبد ربه الاندلسي ج١ ص١٤٢: (كان الرشيد شديد الوطأة على العلويين يتتبع خطواتهم ويقتلهم).

وجاء هناك ايضاً ج٦ ص١٨٠: (اسرع هارون بقتل اولاد فاطمة وشيعتهم).

حسبهم الله على هذا الظلم وكفاهم عزاً انهم بعين الله

﴿ولا تحسبنّ الله غافلاً عما يفعل الظالمون﴾

←

←

وما كانت خاتمة هذا الظالم في افعاله تلك مع آل ابي طالب الا كما روى ابن الاثير في الكامل ج٥ ص١٣٠ حيث جاء هناك: (عندما دنت الوفاة من هارون آخذ يردّد: واسوأتاه من رسول الله ماذا فعلتُ بذريته).

وكان الجواب من الله العظيم:

﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون﴾.

الاعلام المزيف

حتى هجاهم بعض من تملقا

كمثل (مروان) الذي تزندقا

والشاعر (النمري) حين سبّا

آل عليٍّ كي ينال قربى

حتى غدا ذكرُ فضائل النبي

كتهمة تندر عند العربِ

وفضلُ أهل البيت ليس يروى

ومن روى فالقتل فيه فتوى

فأمن اليهود والنصارى

واصبحوا في أمرهم احرارا

لكـــن آل المـــصطفى في خـــوفٍ

يولـــغُ في رقـــابهم بالـــسيفِ[1]

(١) يتفق الخاص والعام على انّ الدولة العباسية وسابقتها الاموية سعت بكل قواها وعن طريق الاعلام المزيف وعبر الاقلام الباطلة والالسن الكاذبة والنفوس المريضة واهل التملق والدجل ممن باع ضميره لهم للقيام بهذه المهمة القذرة بعد ان اغدقوا عليهم الاموال الطائلة وتشير المصادر الى جملة من هؤلاء ومنهم مروان بن ابي حفصة، ومنصور النمري، والاصمعي، وابراهيم الموصلي، وسلم الخاسر، واسحاق الموصلي، وابو الشيص و غيرهم حيث قام هؤلاء بأضفاء مناقب مزورة وفضائل مزعومة لبني العباس وغيرهم ثم طمس معالم وفضائل اهل البيت (ع) وعدم ذكر أي شيء لهم.

قال الشيخ القمي في تتمة اخبار الخلفاء ص٢٣٥ عن الجاحظ قال: (وكان شاعر الرشيد مروان بن ابي حفصة ومُغنيه ابراهيم الموصلي).

وقال الشيخ القمي ايضاً ص٢٣٨: (وكان مروان بن ابي حفصة مادحاً للمهدي وهارون وكان يحاول التقرب من الرشيد بهجائه للعلويين).

ومروان هذا هو صاحب البيت الشهير في قضية وراثة العم:

←

→

أنى يكون ولا يكون ولم يكن لبني البنات وراثة الاعمام

وتشير الروايات ان الرشيد قد اكرمه كثيراً على هذا البيت الشعري حيث ذكر السيوطي في تاريخه ص٢٨٦: ((اجاز الرشيد مرة مروان بن ابي حفصة خمسة الآف دينار في قصيدة ثلب بها العلويين))

وكذلك منصور النمري حيث نقل السيوطي في تاريخه ص٢٩٤-٥ ٢٩: قال منصور النمردي من قصيدة في هارون:

إن المكارم والمعروف اودية احلك الله منها حيث تجتمع

فأجازه عليها الف درهم.

لكن هارون سرعان ما انقلب على منصور النمري لما علم انه قال قصيدة يتشكى فيها حال العلويين ايام حكمه فحاول قتله لكنه لم يفلح.

وهناك الكثير ممن باعوا ضمائرهم للاعلام المزيف، لا يتسع المقام لذكرهم ويمكن الرجوع الى كتاب الاغاني للاصفهاني ففيه المزيد ونحن هنا نقول: الويل لهؤلاء واشياعهم ﴿وويلٌ لكل إفاك اثيم﴾ الجاثية: ٧.

اما اهل البيت (ع) فذكرهم محرّمٌ يستوجب القتل لذا حاول هارون طمس اخبار الإمام (ع) وشيعته قدر المستطاع وكانهم يهود او نصارى رغم ان هؤلاء آمنون على حد تعبير منصور النمري السابق

←

←

الذكر في قصيدته المُنصفة التي حاول هارون قتله عليها.

جاء في اعيان الشيعة للسيد العاملي ج٤ ص١٠٨، وعيون اخبار الرضا للصدوق ج٢ ص١٦١: (قال الفضل بن يحيى البرمكي لمّا عدتُ من خراسان الى بغداد سألني هارون، هل ابقيت هناك لآل ابي طالب من احد او تركت له ذكر؟

فقلت: لا والله يامولاي لقد جهدتُ فما ذُكر لي منهم من باقية).

حكاية حميد بن قحطبة

فقد روى حميدٌ بن قحطبة

وهو الذي حوى أخس مثلبة

قال دعاني مرةً هارونُ

وهو لعمري شلٌ مجنونُ

فجئتُ في الليل اليه خائفا

ولم اكن بما يريدُ عارفا

فقال خذ سيفاً وسر أمامي

فسرت خائفا بلا كلامِ

الى بيوتٍ رثةٍ مغلّقة

لكنها بنورهم مؤتلقة

ستون شخصاً من بني الزهراءِ

وجـــوههم تطفـــح بالـــضياءِ

شـيخ، وكهـل، وصـغير كـانوا

وهـــم لأمـــة الهـــدى عنـــوانُ

قـــال لـــي اقتلـــهم بـــلا تـــأخيرِ

حتـــى أُريـــح بالـــدما ضـــميري

فاســـرع الـــسيفُ الى الرقـــابِ

إذ صـــبروا لميتـــة الأطيـــابِ

ثـم رميـت بـالرؤوس الطـاهرة

في حفـــرة لتـــدفن المـــؤامرة

فهـل تـرى يغفـرُلـي الـرحمنُ

كـــلا ولا فحفرتـــي نـــيرانُ

وراح هـــارونُ يـــصبُ الظلمـــا

فالقتـــل والتعـــذيبُ كـــان همّـــا

فمـــا اكتفـــى بغيلـــة الاحيـــاء

ولا بقتـــــل عـــــترة الزهـــــراء

لكـــــن تعـــــدى ظلمـــــه وزادا

وحيث عـادى سفهاً من عـادى[1]

---

(١) انها فعلةٌ شنيعة يقشعر منها البدن وترتجف منها القلوب فعلها احد جلاوزة هارون وبأمره شخصياً تكاد عند ذكرها ان تنهد الارض والجبال ، ولانستطيع سرد تفاصيلها بل ندعُ صاحبها اللعين يتحدث بها كما رواها شيخنا الصدوق (قدس) في عيون اخبار الرضا ج١ ص١٠٠ :

قال حميد بن قحطبة الطائي: دخل عليَّ عبيد الله البزاز النيسابوري - وكان صاحباً له في شهر رمضان فلما قدمت له مائدة الطعام امسك وقال: ايها الامير لعلك لك علةٌ توجب افطارك اما انا فصائمٌ.

←

←

فقلت (أي حميد) وقد دمعت عيناي: لا والله مابيّ من علة توجب افطاري.

فقال صاحبي (عبيد الله): إذن فعلام إفطارك وهذا شهر رمضان ايها الامير؟

قلت (أي حميد): أنفذ اليّ هارون ليلة وكنتُ في طوس (وبعد اخذ ورد يطول سرده) قال لي هارون: خُذ هذا السيف وامتثل لأمر هذا الخادم الذي هو معك فجاء بيّ الخادم الى بيت مُغلق ففتحه لي فإذا بثلاث غرف مغلقة في كل غرفة عشرون نفساً من شيخ وكهل وصغير فقال لي الخادم: يأمرك امير المؤمنين بقتل هؤلاء (وكانوا كلهم علويين من نسل علي و فاطمة) فجعل يخرج لي واحداً بعد واحد فأضرب عنقه حتى اتيت على اخرهم وهكذا فعلت بالموجودين في الغرف الاخرى حتى اتيت على ستين واحداً منهم و ألقيت بجثثهم في بئر كانت هناك قل لي ياعبيد الله النيسابوري: ماذا ينفعني بعد ذلك صومي وصلاتي وانا لا اشك اني مُخلدٌ في نار جهنم.

قال الصدوق (قدس) وهو يُعلق على ما سبق ص١٠٢ ج١.

(وللمنصور العباسي مثل هذه الفعلة في ذرية رسول الله ﷺ).

انها صفحة سوداء قاتمة يرسمها التاريخ لأناس قيل عنهم إنهم ظلّ الله في الارض وهم خلفاء الامة وانهم امراء المؤمنين.

ولله در ذلك المستشرق الالماني الذي عندما عرف هذه الفعلة وغيرها كتب كتاباً مشهوراً (ملوك ومهازل وسخافات).

هدم قبر الحسين عليه السلام

فهـدم قـبر الـسبط عنـد الطـفِ

كـان لـه حلمـاً حقـوداً مخفـي

اذ هـــدم القـــبر علـــى زوارهِ

كـي يختفـي البريـق مـن ستـارهِ

وقطـــع الـــسدرةَ عنـــد الحـــائرِ

فيالـــه مـــن مـــستبدٍ جـــائر

وصـــدق الرســـولُ حـــين لعنـــا

قاطعهـا المـسخ الـزنيم الأرعنـا

ذاك الـــذي قـــد قتـــل الأبـــرارا

وطـــارد الاخيـــار والاحـــرارا

كمثـل عبـد الله وابـن الحـسن

ومثـل ادريـس الفتـى المـؤتمن

ويعـدهُ يحيـى بـن عبـد الِلـه

فقتلُـهُ مـن أعظـم الـدواهي

وأعظـم الفجـائع المـستنكرة

قتـل ابـن جعفـرٍ امـام البررة[1]

(١) ولم يكتف منهم هذا الطاغية بقتل الأحرار والاشراف من العلويين منهم مَن شرحنا لك امره وسردنا اسمه ولاسيما من آل الحسن (ع) بل والادهى من ذلك عميد آل البيت موسى بن جعفر (ع)، بل عمد الى تتبع آثارهم وقبورهم حتى يُطفىء نورهم ﴿والله مُتمُّ نوره ولو كره الكافرون﴾

فقد جاء في أعيان الشيعة للعاملي ج٤ ص٣٠٤ والكنى والألقاب للشيخ القميّ ج١ ص٢٧ ومناقب ابن شهر آشوب ج٢ ص١٩ وامالي الشيخ الطوسي ص٣٣٠ ما يلي:

(وامر هارون واليه على الكوفة موسى بن عيسى بهدم قبر الحسين بن علي (ع) وحرث ارض كربلاء وقطع السدرة التي يستظلّ بها الزائرون لتلك البقعة)

←

→

ونقول: لا عجب في ذلك فقد نقل السيوطي في تاريخه ص١٧٦ عن المبرّد عن محمد بن حبيب قال: (اول قبر سُعي الى نبشه وهدمه هو قبر علي بن ابي طالب (ع) فحوّل من مكان الى اخر).

وهكذا فالذي حلّ بالآباء حلّ بالابناء والاحفاد وشيعتهم، بل وسيحلُّ بهم على مرّ التاريخ طالما كان هناك ظلمٌ وطغيان في الأرض.

وهكذا تتبّع هذا الطاغية اللعين آل الرسول (ص) احياءً وأمواتاً وذراريهم وشيعتهم سعياً لإطفاء نورهم ومحو آثارهم وقد خاب سعيه وعمله عندما تحولت كربلاء منارة مضيئة في التاريخ وقلعة احتجاج دائمة ضد الظلم والظالمين.

رسالة الرشيد

في قـــصةٍ رهيبـــةِ الفـــصولِ

يـــذكرها التـــاريخُ في ذهـــولِ

أولهـــا رســـالة الرشـــيدِ

ومـا بهـا مـن سـرفِ الجحـودِ

أرســـلها الى الامـــام الكـــاظمِ

مليئـــة بالحقـــدِ والـــشتائمِ

متهمـــاً إيـــاهُ بالخـــصومة

وبافتعـــال فتنـــةٍ مزعومـــة

فـــرده الامـــامُ في حكمتـــهِ

مبـــدداً للـــشكِ في تهمتـــهِ

مبينـــاً بانـــه ابـــن طـــه

بالبـضعة الزهـراء قـد تبـاهى

وانـــه نجـــلُ علـــي المرتـــضى

وابن الحسين وهو راضٍ بالقضا

وخاطـــب الرشـــيد بالارحـــامِ

وامـــة القـــرآن والاســـلامِ

بـــأن مـــا يـــسمعه مكـــذوبُ

وانّ مـــن يـــثيرهُ مغلـــوبُ

فلـــيس في نيتـــه ان يخرجـــا

أو ان يـــسل ســـيفه أو يـــسرجا

مكتفيـــاً بـــالعلم والروايـــة

ومـــا لديـــه دون ذاك غايـــة

فهـــدأ الرشـــيد مـــن كلامـــه

معتـــــذراً إيـــــاه في إنعامـــــهِ

وقبّـــــل الامـــــام في عينيـــــه

وضـــــمّه بلهفـــــةٍ اليـــــهِ[1]

---

(١) لـك اللّه مـن إمـام مبتلـى مظلـوم كـمْ تكظـم غيظـك وتوسـع صدرك لأمثال هذه الافتراءات الباطلة، إنها واللّه حججٌ واهية اختلقها بعض خصومك لدى هـارون للإيقـاع بـك واللّه ناصـرك عليهم بعونـه ولطفه.

فقد روى الصدوق (قدس) في عيون أخبار الرضا ج١ ص٧٨ وروى ابـن شـعبة الحرانـي في تحـف العقـول ص٢٩٨ وجملـة مـن الكتـاب والمُحدثين الذين ترجموا للإمام (ع) كالشيخ باقر شريف القريشي في حياة موسى بـن جعفـر (ع) والأسـتاذ كامـل سـليمان في كتابـه الإمـام موسـى بـن جعفـر (ع) ص١٩٠ كـذلك رواهـا سـابقاً الـشيخ المفيـد في الاختصاص ص٥٤.

وقـد رويـت هـذه القضية بأسنادين فالصدوق رواهـا عن ابي احمد هـاني بـن محمـد العبـدي عـن ابيـه والـشيخ المفيـد رواهـا عـن محمـد بـن الزبرقان الدامغاني لكن ابن شعبة الحراني نقلها بغير اسناد مُختصراً ←

→

لها واليك نصّ الرواية كما جاءت عن الشيخ المفيد ص٥٤ عن محمد الدامغاني والصدوق عن هاني بن محمد عن ابيه قال:

(دخلتُ على ابي الحسن موسى (ع) يوم امر الرشيد باعتقاله فسلمت عليه وكان (ع) غاضباً فرمى اليّ بطومار كتاب طويل فيه مذاهب وشنعة وافتراء نُسبت اليه (ع) - كما نقل ابن شعبة الحراني في تحف العقول ص٢٩٨ - ثم طلب مني ان اقرأه فلما قرأته قال موسى (ع): لما أُدخلتُ على هارون قال لي: يا موسى خليفتان يُجبى اليهما الخراجُ! تكلم بحجتك يا موسى!

قلتُ اي الإمام (ع): يا امير المؤمنين أُعيذك بالله تعالى أن تبوء باثمي واثمك وتقبل الباطل من اعدائنا علينا، ونحن اهلُ بيتٍ مُنينا بالتقول علينا وانه قد كُذّب علينا منذ قُبض رسول الله (ص)، والذي بعث محمداً (ص) بالنبوة ما حُملَ اليّ قطٌّ من درهم ولا دينارٍ من طريق الخراج، فلما تمّ كلامي سكت هارون ثم قلتُ (أي الإمام عليه السلام): أُقسم عليك بقرابتك من رسول الله (ص) آن تأذن لي بحديث عن رسول الله (ص).

فقال: قل فإنه مأذونٌ لك

قلت: حدثني ابي عن جدي عن رسول الله (ص) انه قال: انَّ الرحم اذا مسّت تحركت واضطربت فإن رأيت ان تناولني يدك، فأخذ بيدي وجذبني اليه وعانقني طويلاً ثم دمعت عيناه ثم قال (هارون) اجلس يا موسى فليس عليك بأس. ←

←

وهكذا اوضح الإمام (ع) لهارون انه من اهل بيت خلقهم الله رحمةً للعالمين، وانهم ابواب هداية وعلم وليس في همهم اثارة الفتن لنيل السلطان وليس من همهم المؤامرات والدسائس وسلّ السيوف بغير حق وغير ذلك من اساليب الفوضى والتفريط بمصالح العامة.

حكاية المأمون

وقـــال لابنيـــه تعـــالوا ســـلموا

علـــى الامـــام عمكـــم وعظمـــوا

واستفـــسر المـــأمون باســـتغرابِ

مـــن الـــذي شـــيعتهُ للبـــابِ

فقـــال يـــا بـــني هـــذا موســـى

أضـــحى لطـــه جـــذرهُ مغروســـا

هـــو الامـــام الحـــق والـــوليُّ

والطـــاهر المطهـــر التقـــيُّ

انـــا الامـــام عنـــوةً وهـــذا

صـــار لكـــل أمـــةٍ مـــلاذا

والله إنـــه أحـــقُ مـــني

بـــالامر أن يقـــوم فيـــه عـــني

والله لـــو نـــازعتني بـــالعرش

لعـــدتَ مـــذبوحاً بغـــير نعـــش

فالملـــك ذا يـــا ولـــدي عقـــيمُ

ولا يُهـــابُ الملـــكُ الـــرحيمُ

خـــلال ذاك ســـعت الـــسعاةُ

ووشـــيت بالكـــاظمِ الوشـــاةُ

بأنـــه قـــد جمّـــع الامـــوالا

وعبـــأ الجنـــودَ والرجـــالا

وانـــه يهـــمُ بالإمامـــة

ويـــؤثر الحـــربَ علـــى الـــسلامة

وانـــه وارثُ علـــم المـــصطفى

وانـــه دبـــر أمـــراً في الخفـــا[1]

(١) إنه الحق الصُراح ينطقُ به عدو الله ورسوله، ومن خلاله نستدل ان الطغاة والظلمة يعرفون الحق ويعترفون به لكن الدنيا وشهواتها اعمتهم عن ارجاعه الى اهله.

انها فلتة قالها هارون وكذلك فلتة روتها كُتب التاريخ من بين هذا التعتيم الكبير وكفى الحق هنا فخراً ما شهدت له به الاعداءُ.

انها قصة عظيمة المحتوى روتها جملة كبيرة من كتب الاقدمين وقد وردت على صورتين سنشير اليهما اجمالاً، فالصورة الاولى رواها القندوزي الشافعي في ينابيع المودة ج١ ص٣٨٣ والشيخ الصدوق في عيونه ج١ ص٨٤ والشيخ القمي في حلية الابرار ج٢ ص٢٦٩، والطبرسي في الاحتجاج ج٢ ص١٦٥.

الصورة الاولى: عن سفيان بن نزار قال: كنتُ يوماً عند رأس المأمون ابن هارون فقال وهو يحدّث جمعاً من الحاضرين: أتدرون مَنْ علمني التشيّع؟

فقال القوم جميعاً: لا والله ما نعلمُ

فقال المأمون: علمنيه والدي الرشيد

فقلنا له: وكيف ذلك والرشيد يقتلُ اهل هذا البيت؟!

←

→

قال: كان يقتلهم على المُلك لأن الملك عقيم، ثم قال:

حججتُ يوماً مع ابي هارون فلما وصل الى المدينة ثم اذ دخلَ علينا، شيخٌ قد انهكته العبادة كأنه شنٌّ بالٍ، فلما رآه ابي ترجلَّ من حماره، واجلسه على بساطه، فنظرنا اليه بالاجلال والاعظام فأقبل والدي يحدّثهُ ويُقبل، بوجهه عليه، فما اسرع الشيط الى ان نهض فنادانا ابي هارون انا واخي الامين واخي المؤتمن: يا عبد الله يا محمد يا إبراهيم قدموا بين يدي عمكم وسيدكم خذوا بركابه وسووا عليه ثيابه وشيعوه الى منزله، فلما خلا المجلس قلتُ لأبي هارون: يا امير المؤمنين، منْ هذا الرجل الذي عظمّته واجللته؟ فقال لي: هذا إمام الناس وحجّةُ الله على خلقه وخليفته على عباده، فقلتُ: يا امير المؤمنين اوليست هذه الصفات كلها لك وفيك؟!

فقال: انا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر وهذا موسى بن جعفر إمام حقٍ والله يا بنيَ انه لأحقُ بمقام رسول الله (ص) هذا مني ومن الخلق جميعا والله لو نازعتني انت على هذا الامر لأخذت الذي فيه عيناك فإن الملك عقيم.

الصورة الثانية: وردت في كتاب حلية الابرار للسيد هاشم البحراني ج٢ ص٢٦٩ عن الريان بن شبيب قال المأمون: دخل الناس على ابي هارون فكان آخر من اذن له موسى بن جعفر (ع) فلما نظر اليه نهض له وقرب منه وجثا على ركبتيه وعانقه ثم اخذ يسأله عن احواله فلما نهض موسى عانقه ابي وودعه..

←

→

قال المأمون: فقلتُ: يا امير المؤمنين، رأيتك قد عملت لهذا الرجل شيئاً ما عملته مع احد قطّ، فمن هذا الرجل؟

فقال هارون: يا بُني هذا وارث علم النبيين هذا موسى بن جعفر ان اردت العلم الصحيح فعند هذا.

قال المأمون: عند ذلك انغرس حبّه في قلبي وحبّ اهل بيته.

ورحم الله البُستي اذ يقول

ومناقبٌ لهجَ العدوُ بفضلها والفضلُ ما شهدتْ به الاعداءُ

ولكن لعن الله الوشاة والمنافقين فما تركوا أديماً صحيحاً الا افسدوه، اذ سرعان ما تحركت الدسائس وتحرك اهل الوشاية ودُبرت امورٌ بليلٍ ضد هذا الإمام العظيم وادعوا انه يسعى للامامة ويدبر للخليفة امراً ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ وقد جاء في عيون اخبار الرضا للصدوق ج١ ص٧٢ والبحار للمجلسي ج٤٨ ص٢١٠: (ومن هؤلاء الوشاة محمد بن جعفر المعروف بـ(الديباج) وقد ترجم له شيخنا القميّ في منتهى الآمال ج٢ ص٢٥٦ وفيه قال: انه كان صاحباً للمأمون العباسي وانه عندما مات خرج المأمون لتشييعه وحمل جنازته الى القبر وصلى عليه، ونقل الشيخ القمي ج١ ص٢٥٧ عن إكمال الدين للصدوق ج١ ص٢١٣: انه كان غير مرضيّ في حياة ابيه الصادق (ع).

←

←

وجاء في عيون اخبار الرضا ج١ ص٧٣ : ومن الذين وشوا بموسى بن جعفر (ع) ، يعقوب بن داود وكان يرى رأي الزيدية.

وجاء في كتاب العبد الصالح للشيخ المسعودي ص٢٠٦ : وممنّ باعوا ضميرهم ودينهم للرشيد ووشوا بالإمام (ع) اقرب الناس اليه علي بن اسماعيل بن جعفر .

الرشيد يزور قبر النبي (ص)

وذات يـــوم قـــصدَ الرشـــيدُ

مدينـــة الرســـولِ يـــستعيدُ

ذكـــرى رســـول الله والـــصحابة

وقبـــة قدســـيةٍ مهابـــة

مـــسلماً وكلُـــهُ احتـــشامُ

عليـك يـا ابـن عمنـا الـسلامُ

فبـــادر الامـــام ثـــم قامـــا

ليرفـــع التبجيـــل والـــسلاما

قـــال ســـلام الله يـــا جـــداهُ

يـــا ابـــتي وانهمـــرت عينـــاه

فغـضب الرشـيد مـن خطابـه

وقـد تـوارى الرشـد مـن صـوابه

فقـال هـل انـت قريـب منـهُ

اكثـر منـا ام بعيـدٌ عنـه؟

فابتـسم الامـامُ ثـم قـالا

بكلمـة توضـحُ الـسؤالا

نحـن بنـوه دون كـل النـاس

وانـتم الاعمـام بالعبـاس[1]

(١) لعل هذه القضية من ابرز الاسباب التي اوغرت صدر هارون من الإمام (ع) وجعلته يحقد عليه ويكيد له المكائد، وقد رووها جملة كبيرة من المصادر المعتبرة ومنها الكامل لأبن الاثير ج٦ ص٥٤ وتاريخ الطبري ج١١ ص٧٠ وتذكرة الخواص لسبط بن الجوزي ص٣١٤ ومناقب ابن شهر آشوب ج٤ ص٣٢٠ والاحتجاج للطبرسي ج٢ ص١٦٧ و نزهة الجليس للسيد عباس الموسوي ج٢ ص٧٥.

فقد نقلت تلك المصادر ان هارون حجّ واعتمر في شهر رمضان عام ←

←

١٧٩هـ فلما عاد الى المدينة دخل الى قبر النبي (ص) ليزوره مع الناس فلما وصل الى القبر وقف وقال: السلام عليك يا رسول الله يا ابن العم ويريد بذلك اضفاء الشرعية على خلافته وانه الاقرب الى رسول الله (ص) من غيره واحقٌ بمقامه دون سواه وافتخاراً بهذه المنقبة الفاخرة، حينئذ دنا ابو الحسن موسى بن جعفر (ع) من القبر وحاذى هارون ثم قال:

السلام عليك ياأبه، فتغير وجه هارون ثم قال والحقدُ يملأ قلبه: هذا هو الفخرُ يا ابا الحسن ثم التفت الى الإمام (ع) وقال له: لم صرت اقرب الى رسول الله (ص) منّا؟! فأجابه الإمام (ع): لو بُعث رسول الله (ص) حياً وخطب منك كريمتك هل كنت مُجيبه الى ذلك؟

فالقم هارون حجراً ولم يتفوه بكلام ومن هنا ظهرت بوادر حقده على الإمام (ع) وقرر الايقاع به.

وكأن الإمام (ع) يريد ان يقول له: نحن ابناؤه بنص آية المباهلة وانت من ابناء عمومته من العباس بن عبد المطلب، واين هذا من ذالك؟!!!

حدود فدك

وذات يـــوم ســـأل الرشـــيدُ

عـــن فـــدك وهـــل لهـــا حـــدودُ

قـــال نعـــم فحـــدّها مـــن عـــدن

الى سمرقنـــد وتلـــك المـــدن

ثـــم الى الجبـــال مـــن أفريقيـــة

وحد سيف البحر من أرمينية

فغـــضب الرشـــيد باصـــفرار

وقـــال قـــد ذهبـــتَ بالامـــصار

وظـــل في أحقـــاده يفـــورُ

مفكـــراً في أمـــره يـــدورُ

فاضـــمر الرشـــيدُ أمـــر ســـجنه

ولم يمـــر النـــوم فـــوق جفنـــه

وضـــاق صـــدره بـــأمر الكـــاظمِ

فقـــرر الولـــوغ في المـــآثمِ[1]

---

(١) رويت هذه القضية في بعض المصادر ان الذي سأل الإمام (ع) هو المهدي العباسي فقد نقلها الكليني في الكافي في ج١ ص٥٤٣ والمجلسي في البحار ج٤٨ ص١٥٦ والبحراني في البرهان ج٢ ص٤١٤ والحر العاملي في الوسائل ج٦ ص٣٦٦ وسواء كان ذلك المهدي العباسي او هارون فإن الاثنين من سنخ واحد في الظلم والاعتداء والاحقاد رغم ان المهدي العباسي اخف من هارون على العلويين كما مرَّ بنا سابقاً.

وقضية فدك تمثّلُ في حقيقة الامر - بل وحتى جواب الإمام (ع) - الامامة المغتصبة وليست قطعة ارض - وربما كان الإمام (ع) في جوابه كان يؤمي الى ذلك - سواء كان هذا المغتصب المهدي او هارون، وعلى كل حال فقد نقلت المصادر اعلاه:

ولما ورد ابو الحسن موسى (ع) المهدي العباسي وهو يردُّ المظالم فقال الإمام (ع) له: مابال مظلمتنا لا تردُّ؟!

←

→

فقال له المهدي: وما هي يا ابا الحسن؟

وبعد تفصيل تاريخي قرآني سردي عرف المهدي العباسي انها (فدك) فقال: للامام ابي الحسن (ع): يا ابا الحسن: حدّها لي فقال الإمام (ع) حدٌّ منها جبل احد وحدٌّ منها عريش مصر وحدٌّ منها سيف البحر وحدٌّ منها دومة الجندل. فقال المهدي: كلُّ هذا؟! وهو مستغرب من قول الإمام (ع).

فقال الإمام (ع): نعم كله مما لا يوجفُ عليه بخيلٍ ولا ركاب

فقال المهدي: هذا كثيرٌ سأنظر فيه.

إما ابن شهر آشوب في المناقب ج٤ ص٣٢٠-٣٢١ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص٣١٤ فقد نقلا عن الزمخشري في ربيع الابرار ما يلي:

قال هارون للإمام ابي الحسن (ع): حددّ (فدك) حتى اردّها عليك؟

لكن الإمام (ع) رفض ذلك لما عرف من خطورة القضية وكذب ادعاء هارون

وبعد الحاح منه قال (ع): شريطة الاّ آخذها الا بحدودها.

فقال هارون: وماحدودها؟

فقال الإمام (ع): ان حددتها لم تردّها.

فقال هارون: بحق جدك رسول الله (ص) افعلْ ذلك

فقال (ع): الحدّ الاول عدن، فتغير وجه هارون ثم استزاده في الحديث والحدُّ الثاني سمرقند والحدُّ الثالث افريقية والحدُّ الرابع

←

←

سيف البحر مما يلي ارمينية.

فقال هارون: لم يبق لنا شيء؟ انها الدنيا كلّها.

فقال (ع): قد اعلمتك انك لم تردّها

وتُشير المصادر ان الرشيد يومها عزم على قتل الإمام (ع) وقالوا: ان هذه القضية وجوابها احد الاسباب المهمة التي اعجلت الرشيد لزج الإمام (ع) في السجن او التخلص منه فمثل هذا الجواب المُفحم مما يُوغر صدور الظالمين ويجعلها تفور حقداً.

ومن المفيد ذكره هنا ان قضية فدك في التاريخ الاسلامي شهدت حالات مدّ وجزر بين هذا الخليفة او ذاك وعلى طول التاريط فهذا يغتصبها سرعان مايردُها غيره كما فعل عمر بن عبد العزيز الاموي عندما ارجعها الى العلويين لكن سرعان ما اغتصبت ثانية بعد موته ودواليك. ولعل الله سبحانه سيعيدها يوماً كاملةً الى اهلها بعد مجيء دولة الحق والعدل المنتظرة.

اعتقال الامام

فبعـــث الـــسجان والازلامـــا

في الليـل كـي يعتقـل الامامـا

فقطعـــوا صـــلاته عليـــه

ووضـــعوا القيـــودَ في يديـــه

وسـار فيـه الركـبُ نحـو البـصرة

ويثـــرب مـــلأى بـــألف حـــسرة

يسوقهم (حسانُ) وهـو (السرويُّ)

وهـو لعمـري مجـرم وملتـوي[1]

(١) ضاق هارون ذرعاً بالإمام (ع) لما رآى اقبال الناس عليه إضافةً الى كثرة الوشايات به عند الرشيد، كما ان بعض مواقف الإمام (ع) ←

→

قد اغاظت هارون كثيراً ومنها قضية السلام على رسول الله (ص) كما مر سابقاً وسؤال الرشيد عن فدك وحدودها وجواب الإمام (ع) عن ذلك كما مرّ سابقاً، اضافة الى امور اخرى منها سموّ شخصية الإمام (ع) وكونه الخليفة الشرعي من اهل هذا البيت كما مرّ في قضية المأمون وابيه عندما سأله من هذا؟ إضافة الى حقد هارون على هذا البيت وزعيمه الإمام (ع)، كل هذا دفع هارون للتعجيل بسجن الإمام والتخلص منه، وقد نصّت جملة كبيرة من المصادر على كيفية اعتقال الإمام (ع) كما ورد في اعلام الورى للطبرسي ج٢ ص٣٣ وارشاد المفيد ص٣٣٥ وبحار المجلسي ج٤٨ ص٢٣١، فقد ورد هناك: (أصدر هارون امره باعتقال الإمام (ع) وايداعه السجن فجاءت الشرطة فوجدوا الإمام (ع) يصلي عند قبر جده رسول الله (ص) فقطعوا عليه صلاته ولم يمهلوه من اتمامها وحُمل من هناك مقيداً بالحديد متجهينَ به الى سجن البصرة وهو ينادي: اليك اشكو يارسول الله تاركاً بالاكراه مدينة جده (ص) حزينة عليه باكية لفراقه، وكان قائداً ركب الشرطة نحو البصرة (مسخ انسان) اسمه (حسان السروي)، وكانوا قد عملوا حيلة للتمويه على الناس اثناء القدوم به الى البصرة حيث سيروا قافلتين احداهما الى البصرة وهي تحملُ الإمام (ع) والاخرى الى الكوفة).

سجن البصرة

وصـــار في البـــصرة أمـــر موســـى

لابـــن ابـــي جعفـــر وهـــو عيـــسى

مـــــضيقاً عليـــــه في محبـــــسه

اذ صـــار فيـــه يومـــه كأمـــسهِ

وأقبـــــل الامـــــام في العبـــــادة

والصوم اذ أضحى لديه عادة[1]

(١) وهكذا اصبح الإمام (ع) حبيس سجن البصرة عند عيسى ابن المنصور ومكث عنده سنة من الضيق والتشديد حيث لا يفتح له الباب الا للوضوء وادخال الطعام فصار (ع) يقضي ساعات سجنه بين الصلاة والصوم وقراءة القرآن والتضرع الى الله بمناجاته سبحانه حتى عُرف عنه بانه صاحب السجدة الطويلة والمناجاة الخاشعة وكثيراً ما كان ←

←

يحمد الله ويشكره على هذا التفرغ لعبادته بقوله (ع): اللهم إنك تعلم اني كنت سألتك أن تفرغني لعبادتك وها أنت قد فعلت فلك الحمد قال الطبرسي في اعلام الورى ج٢ ص٢٣: (كان مشغولاً اثناء سجنه بالعبادة يحيي الليل كله بالصلاة وقراءة القرآن ويصوم النهار في اكثر ايامه ولايصرف وجهه عن المحراب قط).

من السجن ينشرُ علومه

ورغـــم ســـجنه ومـــا يقاســـي

مـن ظلـم سـجان بـني العبـاس

قـــد واصـــل الـــرواة بالحـــديث

ســـراً بـــسعي مجهـــدٍ حثيـــثِ

فمـــــنهم ياســـــينٌ الزيـــــاتي

روى وكـــــان أوثـــــق الـــــرواةِ

وانتـشرت أخبـار سـجن الكـاظمِ

واصـبحت حـديث كـل العـالمِ

وخـــاف هـــرون حـــدوث الفتنـــة

وكـــاد ان يطفـــي ضـــياء الـــسنة

فاصدر الامر بقتل موسى

لما غدا في سجنه محبوسا[1]

(١) لقد قهر الإمام (ع) بصبره وعبادته وثقته بالله سبحانه كل وسائل الجور وشدائد الحبس ففي اثناء حبسه عُرف بالعبادة وبثّ الحديث ونشر مكارم الاخلاق وكان يُكاتب ويُراسل بعض ثقاته من اصحابه، بل تؤكد المصادر انه (ع) اخذ يؤثر بعبادته وتقواه حتى على اعوان هارون ولاسيما سجانه عيسى بن المنصور الذي اخبر الرشيد بضرورة نقل الإمام (ع) من سجنه لكونه لم ير منه شيئا سوى العبادة والخير الكثير - كما سيمر بنا ذلك - وهذا مما افزع هارون خصوصاً بعد شيوع خبر سجنه بين الخاص والعام فأستشعر هارون حدوث امر لا تحمد عُقباه مما جعله يفكر ويسرع في التخلص منه. وكذلك تشير المصادر انه (ع) قد اثر كذلك على الفضل بن يحيى لما نُقل الى سجنه مما جعله يرأف بحال الإمام (ع) ويخففَ عنه مما ادى الى عقوبة الفضل من قبل هارون وبالتالي نقل الإمام الى سجنٍ آخر.

موقف عيسىٰ

فـــرد عيـــسى رغبـــة الرشـــيد

بـــأن موســـى لـــيس بالعنيـــدِ

ولـــيس فيـــه مطمـــع الولايـــة

ولا الخـــروج كـــان منـــه غايـــة

ولا دعـــا قـــط علـــى الامـــيرِ

ولـــيس بـــالحقود والـــشرير

فـــان راى الامـــيرُ ان يُعفـــيني

مـــن قتلـــه فـــذاك مـــا يـــسعدني

أوانـــــي أبعثـــــهُ اليـــــه

أو اطلـقَ الحديـدَ مـن يديـه[1]

(١) جاء في اعلام الورى للطبرسي ج٢ ص٣٣: (كتب هارون الى عيسى في دم الإمام (ع) فاستعفي عيسى منه).

كما جاء في مقاتل الاصفهاني ص٣٣٢ وكشف الغمة للاربلي ج٢ ص٣٣٠: طلب عيسى بن المنصور من هارون ان ينقل الإمام (ع) اليه والا اطلق سراحه لأنه لم ير من الإمام الا العبادة والخير الكثير، فقبل هارون طلبه ونقل الإمام (ع) مُقيداً الى بغداد فأودع سجن الفضل بن ربيع.

وجاء في نور الابصار للشبلنجي ص١٦٧ والارشاد للمفيد ص٣٠٠ مايلي: (وبقي الإمام (ع) في حبس عيسى بن المنصور سنة وبعدها كتب هارون اليه في سفك دمه واراحته منه فأستشار عيسى بن المنصور خواصه وثقاته فقالوا له: نُشر عليك بالاستعفاء من ذلك وان لا تقع فيه فكتب عيسى الى هارون: يا امير المؤمنين كتبتَ اليّ في امر هذا الرجل وقد اختبرته طول مقامه في حبسي فلم يكن منه سوء قط ولم يذكر امير المؤمنين الا بخير ولم يكن عنده تطلع للولاية ولا خروج عنها لشيء من امر الدنيا ولا دعا على امير المؤمنين ولا على احد من الناس الا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين مع ملازمته للصلاة والصيام والعبادة فإن رأيت ان تُعفيني من امره بتسليمه لغيري والا

←

←

سرحت سبيله فإني منه في غاية الحرج.

انها كلمات تقطرُ دماً يعترف بها احد ازلام هارون وهي تعطي صورة صادقة عن الإمام (ع) اثناء حبسه، ولله درها من كلمات صادقة خرجت من جوف سجان وهي تنطق بالصدق والحقيقة.

سجن الفضل في بغداد

ويعـد عـامٍ كامـلٍ في الـسجنِ

سـار لبغـداد بكـل حـزنِ

وسـجن الامـامُ عنـد الفـضل

ينـوء في الحـبس بكـل ثقـل

لكنـه يلـهجُ بـالقرآن

تـلاوةً قدسـية الالحـانِ

ويكثـر الـصلاة والـصياما

ويعـشق الـسجود والقيامـا

قـد عجـب الـسجان مـن عبادتـه

واهتـزت الجـدران مـن تلاوتـه

بجسمه المعذب النحيل

وصبره المجرب الطويل[1]

(١) وهكذا ظلّ الإمام المظلوم (ع) يُنقل من سجنٍ الى سجن، فبعد عامٍ في سجن عيسى بن المنصور نُقل الى بغداد حيث سجن الفضل بن الربيع، وبعد عامٍ فيه نُقل الى سجن الفضل بن يحيى، وكان الضيق والتشديد نصيبه من هذه السجون الرهيبة، لكن الإمام (ع) اتخذ منها محاريب للعبادة وقراءة القرآن وكان الجميع يسمعون منه دعاءه: (الهي قبح الذنبُ من عبدك فليحسن العفو من عندك).

جاء في اعلام الورى للطبرسي ج٢ ص٣١ والارشاد للمفيد ص٢٩٦: (كان (ع) احفظ الناس لكتاب الله واحسنهم له صوتاً وكان اذا قرأ القرآن يبكي فيبكي له السامعون لحسن تلاوته وصوته وكان الناس، يسمونه زين المتهجدينّ وهكذا استمر نقل الإمام (ع) بين سنة واخرى الى سجن وآخر كونه (ع) قد اثر في سجانيه بعبادته وتقواه حتى ان عيسى بن المنصور استعفى هارون من قتله ثم إن الفضل بن يحيى استخدم اسلوب الرقة عليه في حبسه مما دعا هارون الى عقابه كما سيأتي ذكر ذلك لاحقاً).

رواية القزويني

فقد روى عن فضله القزويني

وهو لعمري رجل ذو دين

قال: دخلتُ مرةً للفضل

في داره جئت لبعض شغلِ

فقال لي ياصاحبي ادنُ مني

وانظر من الدار بعيداً عني

ماذا ترى في البيت ياصديقي

قلت كثوبٍ أسودٍ رقيقِ

قال تأمل لتراه واضحا

فقلتُ عبداً ساجداً مسبحا

فقـــال: هـــل تعرفـــه فقلـــت : لا

فقـــال ذا مـــولاك قـــد تكـــبلا

رايتـــــهُ في الليـــــل والنهـــــارِ

في ســـجدةٍ تطـــول للاســـحارِ

عبـــادة مـــا مثلـــها عبـــادة

وســـيد لـــيس كبـــاقي الـــسادة

يعرفـــه الليـــل بطـــول الـــسهرِ

والفجـر مفتـونٌ بطـول الـسورِ[1]

(١) عُرف الإمام (ع) بالعبادة وطول السجود والبكاء من خشية الله سبحانه حتى صار كالشن البالي، فقد جاء في كتاب (حلية الابرار للبحراني ج٢ ص٢٧٧: (قال حفص: ما رأيت احداً اشدّ خوفاً لله من موسى بن جعفر (ع) وكان اذا قرأ القرآن بكى وكان حسن الصوت).

ولا ننسى ما قاله المأمون العباسي عندما رأى الإمام (ع) عند ابيه كما مر سابقاً حيث اورد ابن شهر آشوب في (المناقب ج٤ ص٣٢٣:

←

→

(قال المأمون: رأيت موسى بن جعفر (ع) وعلى جبهته اثر السجود من كثرة سجوده وقد انهكته العبادة كأنه شن بال).

هكذا تكون المعرفة الحقة بالله تعالى تورث الخوف الشديد منه سبحانه وهذه الرواية – في أصل الملحمة – جاءت في المصادر المعتبرة على شكل صورتين:

الصورة الاولى: وردتْ في الانوار البهية للشيخ عباس القمي ص١٦٠، ومناقب ابن شهر آشوب ج٤ ص١١٨، وكتاب حلية الابرار للبحراني ص٢٢٠ عن الثوباني، قال: (اشرف هارون من سطح يُشرف على المكان الذي حُبس فيه الإمام موسى بن جعفر (ع) عند الفضل بن الربيع فقال هارون للفضل: ما ذاك الثوب الذي اراه في ذلك الموضع كل يوم؟

فقال الفضل: ماذاك بثوب، انه موسى بن جعفر

فقال هارون: لا عجب، انه من رهبان بني هاشم

فقال الفضل: فما بالك قد ضيقتَ عليه في الحبس؟!

فقال هارون: لابد من ذلك.

الصورة الثانية: وردتْ في الانوار البهية ص١٦١، ومناقب ابن شهر آشوب ج٢ ص٣١٨، وحلية الابرار ج٢ ص٢٥٠ عن المولى التقي احمد بن عبد الله القزويني عن ابيه قال: (دخلت على الفضل بن الربيع وهو على سطح فلما حاذيته قال لي: اشرف على الدار وانظر! قلتُ: ارى ثوباً

←

←

مطروحاً فلما تأملته فإذا هو رجلٌ ساجد فقال لي: اتعرفه؟

فقلتُ: لا

قال: هذا مولاك ابو الحسن موسى بن جعفر (ع) والله اني اتفقده في الليل والنهار فلم اجده الا ساجداً هكذا وهكذا دأبه في الليل والنهار منذ ان حُولَ اليَّ.

فقال القزويني فقلتُ له: اتق الله يافضل فيه ولا تحدث له حدثاً يكون فيه زوال نعمتك.

فقال الفضل: قد ارسلوا لي غير مرة كي اقتله فلم اجبهم الى ذلك ولو قتلوني ما اجبتهم الى ماسألوني).

هاتان الصورتان المحزنتان ومافيهما من اعتراف لعدوين من اعداء الله تُعطي صورة رائعة عن عظمة هذا الإمام (ع) وجسامة ظلامته رغم براءته.

وحسبُ الإمام (ع) فضلاً ما شهد به هارون والفضل.

دعاء الامام بالفرج

حتى اذا قد ضاق صدره بما

كان يقاسي فدعا رب السما

يا مخرج النار من الحديدِ

ومخرج الزرع برمل البيدِ

ومخرج الحليب من فرث ودم

ومخرج الجنين من جوف الرحم

يارب خلصني من (الرشيدِ)

والقيد والظلام والحديد

وقد أجيبت دعوة المكروبِ

ودعوة المعذب الغريبِ

فغـــادر الـــسجن مـــع التكـــريم

في وجـــلٍ الطاغيـــةِ اللئـــيمِ

فكـــل اســـبوع يـــراه مـــرة

كـي لا يخّـبي عنـه موسـى سـره

ورغـــب الامـــام بالزيـــارة

ليثـــرب لكـــي يـــرى انـــصاره

واهلـــه والـــصحب والعيـــالا

مـن سـفرٍ عنـد الرشـيد طـالا[1]

(١) سـهم مـن سـهام الليـل اطلقـه الإمـام (ع) بوجـه هـارون وصـرخة مدويـة الى السماء العادلـة قـذفتها حنايـا إمـامٍ عابـد مظلـوم ضـاقت بـه سجون الظلم والاستبداد، انه البلاء الذي لايطاق تضيق به ذرعاً حتى الصدور الرحيبة، وبالامس القريب كان جده امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) اذ ضاقت به الدنيا بما رحبت ورغب بما عند الله سبحانه ←

→

بعد ما ملّ من عبيد لا يفقهون وجهلاء لا يعلمون وطغاة لا يرحمون فصرخ حينئذ:

(اللهم اني مللتهم وملوني فأبدلهم بمن هو شرٌ مني وابدلني بمن هو خيرٌ منهم)

وهذا ولده موسى بن جعفر (ع) يصرخ صرخته تلك بعد ان طفح الكيل وضاقت الارض فساداً وظلماً: (يامخلصّ الشجر من بين رملٍ وطين ويا مخلص النار من بين حديدٍ وحجر ويامخلص اللبن من بين فرثٍ ودم ويامخلص الولد من بين مشيمةٍ ورحم ويامخلص الروح من بين احشاءٍ وامعاء خلصني من سجن هارون)

وهنا تواترت المصادر في ذكر ماحدث بعد ذلك.

فقد ذكر الموسوي في نزهة الجليس ج٢ص٧٦ عن مروج الذهب للمسعودي ج٣ ص٣٤٦-٣٤٧:

(قال عبد الله بن مالك الخزاعي وكان على شرطة هارون: أتاني رسول هارون في وقت ما جاءني به قط فلما دخلت على هارون قال لي: لقد رأيت الساعة كأن الحسين بن علي (ع) – وحسب رواية القندوزي في ينابيع المودة ج٣ ص١١ انه الإمام علي (ع) وقيل الحسن (ع) – قد أتاني ومعه حربة وقال لي: اطلق سراح موسى بن جعفر والاّ نحرتك بهذه الحربة، ثم قال هارون لي ثلاثاً اطلق سراح موسى الساعة واعطه ثلاثين الف دينار وقل له: ان احببت المقام عندنا فلك ما تحبُ وان احببت المضي الى اهلك في المدينة فالامر اليك، ←

→

فلما مضيت (اي الخزاعي) الى الإمام واخبرته قال (ع) لي: آتاني رسول الله (ص) الساعة وقال لي: ياموسى حُبست مظلوماً فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت الليلة في الحبس)

قال الخزاعي: فلما الححت على الإمام (ع) في معرفتها قال لي:

(ياسامع كل صوت وياسابق كل فوت وياكاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت اسألك باسمائك الحسنى وباسمك الاكبر الاعظم المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه احدٌ من المخلوقين ياحليماً ذا اناة ياذا المعروف الذي لا ينقطع ابداً ولايحصى عدداً فرج عني). فكان يقول الإمام (ع) مارأيت

وذكر ابن شهر آشوب في المناقب ج٤ ص٣٠٥-٣٠٦، والصدوق في عيونه ج١ ص٨٧-٨٨: (ان هارون رأى ليلتها رجلاً اسود بيده سيف قد سلّه واقفاً على رأس هارون وهو يقول له: اطلق موسى بن جعفر والا ضربت عنقك فخاف هارون من هيبته ودعا حاجبه وقال له: اطلق موسى بن جعفر حالاً)

لكن الصدوق في اماليه ص٣٠٨ والطوسي في اماليه ص١٣٦ قالا: (رأى الرشيد حبشياً ومعه حربة وامره باطلاق موسى بن جعفر (ع).

وهكذا استجيبت دعوة الإمام (ع) وامر هارون باطلاق سراحه، ولكن كان هذا الاطلاق مؤقتاً دام عدة ايام عاشها الإمام مُكرها في بغداد سرعان ما ارجعه هارون الى سجن الفضل بن يحيى وامره بالتضييق عليه لكن الفضل فعل عكس ذلك كما سيأتي الاشارة الى ذلك لاحقاً).

الاعتقال مرة اخرى

لكنـــه أرجعـــه للـــسجن

عنـد ابـن يحيـى في أذىً وحـزنِ

لكنمـا الفـضل بـن يحيـى اكرمـه

وفـــك مـــن قيـــوده ونعّمـــه

فوصـــل الامـــر لـــسمع الطاغيـــة

فنالت الفضل بن يحيى الداهية

اذ أمـــر الرشـــيد باعتقالـــه

لمـا انتهـى اليـه مـن فعالـه[1]

---

(١) سبحان الله!! كأن تصاريف الاقدار ابت الا ان تجعل من الإمام (ع) رهيناً للحبوس متنقلاً فيها، جاء في اعلام الورى ج٢ ص٣٣ ←

→

والارشاد ص٣٠٠-٣٠١: (سُلم الإمام (ع) الى الفضل بن الربيع وبقي عنده مدة طويلة ثم اراده الرشيد بمهمة قتله فأبى الفضل فسلمه الى الفضل بن يحيى البرمكي فجعله في بعض دوره ووضع عليه الرصد وكان (ع) مشغولاً بالعبادة فوسع عليه الفضل واكرمه فعلم الرشيد بذلك وهو بالرقّة فامر بقتله فتوقف عن ذلك فاغتاظ هارون وتغير على الفضل فأمر العباس بن محمد ان يجرده من ثيابه ويضربه مائة سوط ثم امر بتسليم الإمام (ع) بعد ذلك الى مدير شرطته في بغداد السندي بن شاهك).

سجن السندي بن شاهك

ويعـــدها أرجعـــه للقيـــد

وكـان حبسه بـدار (الـسندِي)

مـــضيقاً عليـــه بـــالقيود

ومـــثقلاً إيـــاهُ بالحديـــدِ

وهـــو بـــرغم ذا مـــن العُبّـــادِ

أهـــل التقـــى وخـــيرةِ الزهـــادِ

قـد حـوّل الحـبس الى محـرابِ

بـــالرغم مـــن قـــساوة العـــذابِ

يُكاتـــبُ الامـــصار مـــن زنزانتـــه

يـــوزع الامـــوال مـــن خزانتـــه

ويبعـــث المقّـــربين الـــوكلا

بـــأمره وعلمـــه الى المـــلا

وطالـــت المـــدة في المطمـــورة

وهـــي لعمـــري قـــصة مـــشهورة

وقـــد أبـــى ان يـــسأل الرشـــيدا

فكاكـــه ويكـــسرَ القيـــودا

في موقـــف كموقـــفِ الرســـولِ

وغـــضبةٍ كغـــضبة البتـــولِ

فقـــد أبـــى ان يـــنحني للظـــالمِ

فكـــان حقـــاً وصـــفه بالكـــاظمِ[1]

(١) لما ضاقت السبلُ بهارون في كيفية التخلص من الإمام (ع) ولما استطاع الإمام (ع) بصبره وتقواه وايمانه على تحطيم سلاسل سجون هارون من ضيقٍ وتشديد وارهاب واستطاع الإمام (ع) سواء بالعبادة او ←

→

بتأثيره على سجانيه كعيسى بن المنصور والفضل بن يحيى والفضل بن الربيع اخيراً قرر هارون تسليمه الى مدير شرطته السندي بن شاهك وكان رجلاً فظاً قاسياً خبيث الاصل حيث ضيق على الإمام كثيراً واثقله بالقيود لكن الإمام (ع) استمرّ على ديدنه في العبادة والخشوع لله وقراءة القرآن حتى حول زنزانته الى محراب كبير للعبادة وكان (ع) وهو في هذا المكان يبث علومه ويوزع صدقاته عن طريق الثقات من وكلائه المقربين، فعلى سبيل الذكر لا الحصر جاء في الارشاد ص٣٣٠ واعلام الورى ج٢ ص٣٠٣: (ان محمد بن الفضل راسله وهو محبوس في مسألة تخصُ الوضوء فأجاب الإمام (ع) عنها)، كما ذكرت جملة من المصادر كالكافي ج٨ ص١٢٤ ح٩٥، والبحار ج٤٨ ص٢٤٢ ح٥١، والوسائل للحر العاملي ج٦ ص ١٢٥ح٢:

(ان الإمام (ع) كتب رسالة طويلة في امور فقهية عن طريق صاحبه علي بن سويد اجاب فيها (ع) عن عدة مسائل وردت اليه في حبسه.

ومن الجدير ذكره هنا انه (ع) قد عُرضت عليه عدة عروض لإطلاق سراحه لكن الإمام (ع) صاحب الانفة المحمدية والصلابة العلوية والغضبة الفاطمية ابى ذلك وردّ الظالم بغيظه ولم يطاوعه بما يريد وهو واثق بالله تعالى من موقفه هذا.

جاء في مناقب ابن شهر آشوب ج٤ ص٢٩٠ والبحار ج٤٨ ص٢٣١

←

→

وكتاب حياة موسى بن جعفر (ع) لكامل سليمان ص٢٢٦ -٢٢٧:

(قال محمد بن عباد المهلبي: لما حبس هارون الإمام موسى بن جعفر (ع) واظهر الإمام (ع) الدلائل والمعجزات وهو في الحبس، دعا هارون يحيى بن خالد البرمكي (رئيس الوزراء) وسأله تدبيراً في شأن الإمام (ع) فقال يحيى: الذي اراه لك ان تمنّ عليه وتصل رحمه وتُطلق سراحه، فقال هارون: انطلق اليه واطلق عنه الحديد وابلغه عني السلام وقل له: يقول لك ابن عمك قُرْ لي بالاساءة في حقي واسألني العفو عنك ثم انصرف راشداً.

فلما جاء يحيى الى الإمام (ع) واخبره بذلك قال الإمام (ع) وهو يخاطب يحيى: ياابا علي انا ميتٌ عن قريب وانما بقي من اجلي اسبوع فاكتم قولي وانظر اذا خرج هذا الطاغية الى الرقّة مدينة في خراسان ثم عاد الى العراق فدعه لا يراك ولا تراه فإني رأيت في نجمك ونجم ولدك ونجمه انه سيأتي عليكم فاحذروه، ثم اذا رجعت له فقل له: يقول موسى بن جعفر: ستعلم غداً اذا جاثيتك بين يديّ الله تعالى مَنْ الظالم والمُعتدي على صاحبه).

قال ابن عباد المهلبّي: فلما كان يوم الجمعة توفي الإمام (ع)

وكذلك جاء في تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٤١٤: قيل للإمام (ع) وهو في الحبس: لو كتبت الى فلان يُكلم هارون فيك ليطلق سراحك؟ فقال (ع): حدثني ابي عن ابائه ان الله عز وجل اوحى الى داود (ع) قائلاً: يا داود انه ما اعتصم عبدٌ من عبادي باحدٍ من خلقي وعرفت ذلك

←

←

منه الا قطعتْ عنه اسباب السماء واسختْ الارض من تحته).

وهكذا تكون الانفة العلوية صلبة بوجه الطغاةِ وعروضهم، فسلامُ اللّه عليه من إمامٍ واثقٍ باللّه تعالى.

رسالة الإمام

وفي رســـــالةٍ الى الرشـــــيدِ

واضـــحة البيـــان بالوعيـــدِ

يقـول : مـا ان ينقـضي يـومُ عَنـا

عــنيَ الا ينقــضي يــومُ هَنــا

عنــك الى ان نغتــدي جميعــا

لـــساعة لاتقبـــلُ الرجوعـــا

يخــسرُ فيهــا المبطلــون رغمــا

محمّلــين ظلمهـــم والأثمـــا[1]

(١) ولما احس الإمام (ع) ان هـارون عـازمٌ على قتله لا محالة ولأثبات الُحجة عليه وبموقفٍ قل نظيره كتب اليه (ع) وهو في سجنه وهو على ←

←

يقين من استشهاده ورحيله قريباً وحسب ما جاء في نور الابصار للشبلنجي ص١٦٧ نقلاً عن صفة الصفوة لسبط بن الجوزي واورد ها ايضاً الخطيب مسلم الموسوي في كتابه قبس من الكاظمين ص١٩: يا هارون: انه لم ينقضي عني يومٌ من البلاء الا وانقضى معه عنك يومٌ من الرخاء حتى نمضي جميعاً الى يوم ليس له انقضاء وهنالك تتجمع الخصوم وهنالك يخسرُ المبطلون.

انها حقيقةٌ مرة يجب ان ينتبه لها الغنيُ والفقير والصعلوك والامير والعزيز والحقير والمُترف والبائس لأن الجميع راحلون لا محالة، قال الحكيم الطبيب ابن شبل البغدادي:

غاية الحزن والسرورُ انقضاءُ ... ما لحيٍّ من بعد ميتٍ بقاءُ

فلا لبيدٌ بعمره أطال سروراً ... ولا بقيت بحزنها الخنساءُ

اغتيال الإمام

فقـــرر الرشـــيدُ أن يغتالـــه

بخطـــةٍ لئيمـــةٍ محتالـــه

فـدس سُـماً ناقعـاً في الرُطـبِ

مـن أجـل فتـكٍ آثـمٍ بـابن الـنبي

وكـان امـرُ الله فيـه قـد مـضى

وهو شهيد في السجون قد قضى

فارتجت السماء والكون انتحب

لخمسةٍ بقين من شهر رجب[1]

(١) هنا بلغت المؤامرة فصلها الاخير، اذ قرّر هارون التخلص من الإمام (ع) بعد ان يأس ممن يقوم بهذه المهمة وبعد فشل محاولاته ←

→

للتخلص منه اثناء سجونه .

جاء في اعلام لورى للطبرسي ج٢ ص٣٣-٣٤:

(ولما بلغ يحيى بن خالد البرمكي خبر تسليم الإمام (ع) الى السندي بن شاهك ركب الى هارون وقال له: انا أتكفلُ بما تريُد، ثم خرج الى بغداد ودعا السندي وامره فيه اي في الإمام - بأمره فامتثله وسمّ الإمام (ع) في طعامٍ قدمه اليه وقيل انه جعله في رطبٍ اكل منه الإمام (ع) فأحسَّ بالسم ولبث بعده موعوكاً ثلاثة ايام ومات (ع) في اليوم الثالث).

وجاء في كشف الغمة للاربلي ج٣ ص٢٤:

(كان الرشيد في الرقّة متوجهاً الى الشام عندما تشاور مع يحيى البرمكي في قتل الإمام (ع) فتوجه يحيى الى بغداد واجتمع بالسندي وقدّم له طلب هارون فدسّ له السندي السم في رطبٍ قُدّم للامام (ع).

وجاء في الارشاد للمفيد ص٣٠١:

(لما عصى الفضل بن يحيى الرشيد في قتله الإمام (ع) امر الرشيد بتسليم الإمام الى السندي بن شاهك ثم جلس مجلساً حافلاً ثم قال: ايها الناس ان الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي فالعنوه فلعنه الناس من كل ناحية فلما بلغ يحيى بن خالد والد الفضل الخبر ركب الى الرشيد ودخل عليه وقال له: يا امير المؤمنين ان الفضل حدثٌ وانا اكفيك ما تريد فإنطلق وجه هارون سروراً ثم خرج يحيى حتى بلغ

←

←

بغداد ثم دعا السندي وامره فيه (اي قتل الإمام (ع) فقتله السندي في سُمٍّ جعله في طعامٍ قدمه للامام (ع) فاكل منه الإمام (ع) فأحس بالسم وبقي بعده ثلاثة ايام موعوكاً حتى مات في اليوم الثالث).

وهكذا مضى الإمام (ع) شهيداً مظلوماً الى ربه سبحانه في الخامس والعشرين من شهر رجب عام ١٨٣ هـ وله من العمر (٥٥) سنة.

على الجسر ببغداد

وحمـــل الامـــامُ نحـــو الجـــسرِ

ســـراً ببغـــداد بُعيـــدَ الفجـــرِ

يحملـــــهُ أربعـــــةٌ رجـــــالُ

وهـــو الـــذي نـــاءت بـــه الجبـــالُ

قـــد رفعـــوا اصـــواتهم بـــصيحة

لم تخـــل مـــن شـــفاههم بفرحـــة

قـــد صـــرخوا في النـــاس في بغـــدادِ

هـــذا ابـــو الرافـــضةِ المعـــادي

قد مات حتف أنفه في الحبس

هارون باقٍ وهو ميت يُمسي[1]

---

(١) صورة مأساوية حزينة فعلها ازلام هارون بعد قتلهم الإمام (ع) هدفها التمويه على قتله عن طريق السم والاستهانة بحرمة الإمام (ع) ﴿وما يخدعون الا انفسهم وهم لايشعرون﴾.

جاء في اعلام الورى للطبرسي ج٢ ص٣٤: (لما استشهد الإمام (ع) ادخل السندي الفقهاء ووجوه الناس من اهل بغداد وفيهم (الهيثم بن عدي) للنظر الى جثته الطاهرة وانه لااثر به من جُرح ولا خنق ثم وضعه على جسر بغداد وامر يحيى بن خالد فنودي: هذا موسى بن جعفر الذي تزعمُ الرافضة انه لا يموت قد مات وبقي امير المؤمنين هارون حياً فإنظروا اليه، فجعل الناس يتفرسون في وجهه (ع) وهو ميت ثم دُفن في مقابر قريش).

وجاء في كشف الغمة للاربلي ج٣ ص٢٤: عمدوا الى ترك الإمام (ع) ثلاثة ايام مُسجّى في السجن ثم وُضع على جسر الكرخ ببغداد يُنادى على جنازته: هذا إمام الرافضة قد مات فإنظروا اليه).

وجاء في الارشاد للمفيد ص٣٠٢: (ووضع الإمام (ع) على الجسر ببغداد ونُودي هذا موسى بن جعفر قد مات فإنظروا اليه).

ثم قال المفيد: (وقد كان قوم من الشيعة زعموا في ايام الإمام (ع) ←

←

انه هو القائم المنتُظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم ولهذا امر يحيى بن خالد البرمكي ان يُنادى عليه عند موته (ع) هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه هو القائم لا يموت فإنظروا اليه...) ثم حُمل (ع) فدُفن في مقابر قريش في باب التبن وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والاشراف من الناس قديماً).

موقف سليمان

فهرعـــت شـــيعته اليـــهِ

حتـــى ســـليمان بكـــى عليـــهِ

وارســـل الغلمـــان للجمـــوعِ

لياخـــذوا التـــابوت في خـــشوعِ

ففرقـــوا الحُـــرّاس في شـــجاعة

ولم تخفهـــم تلكـــم الجماعـــة

ورفعـــوا قبـــل أذان المغـــربِ

جنـــازةً للطيـــب ابـــن الطيـــب

فخرجـــت بغـــداد بـــالاحزانِ

تبكـــي علـــى الاســـلام والقـــرآنِ

نادبـــةً إمامهـــا العظيمـــا

لتـــستعيدُ حزنهـــا القـــديما

فيالـــه مـــن موكـــب فجيـــعٍ

ســـار وراء ذلـــك التـــشييعِ[1]

(١) لم يكتف الطغاة وازلامهم بسمّ الإمام (ع) والاستهانة بحرمته بل جعلوهُ على جسر الكرخ ببغداد وهم يُنادون هذا امام الرافضة، وما ان سمعت شيعته بذلك حتى هرعت اليه (ع) وهم باكون نادبون الإمام (ع) وعمّ الهياجُ والصخبُ بغداد آنذاك، وهنا هجم الشيعة على شرطة هارون واخذوا منهم الجنازة ثم حملوها على الاكتاف في موكبٍ حزينٍ مهيبٍ تُخيم عليه الاحزان والآلام لهذا المصاب الكبير وهم يُنادون هذه جنازة الطيب ابن الطيبين حتى انتهوا به الى مقابر قريش ووري جثمانه الطاهر هناك.

نقل الطبرسي في اعلام الورى ج٢ ص٣٤-٣٥ عن اكمال الدين للشيخ الصدوق ج١ ص٣٩ ومناقب ابن شهر آشوب ج٤ ص٣٢٨: قيل ان سليمان بن ابي جعفر المنصور عم هارون اخذه مع اتباعه بالقوة من شرطة هارون ثم تولى تغسيله (ع) وتكفينه ومشى في جنازته حافياً الى مقابر قريش فدفنه هناك).

←

←

وجاء في كتاب قبس من الكاظمين للسيد مسلم الموسوي ص٢٢:

(بعد ان فارق الإمام (ع) الحياة الدنيا شهيداً صابراً مسموماً أخرجت جنازته ووضعت على جسر بغداد ونُدي عليه بكلام لا يرضي الله ورسوله ومُثلت عليه فصول المسرحية المؤلمة علم سليمان بن ابي جعفر المنصور عم هارون فأمر غلمانه لاخذ التابوت من ايدي القوم ثم اخذوا نعشه المقدس الطاهر وساروا به الى مقابر قريش وان سليمان حضر بنفسه حافياً مُنادياً بالويل والثبور واقام المنُادي على الناس وهو يقول: احضروا جنازة الطيب ابن الطيب والطاهر ابن الطاهر ثم امر بتغسيله وتكفينه وتحنيطه ثم دفنه في تلك البقعة المقدسة.

في ذمة الخلود

ودفـــن الامـــام في مرقـــدهِ

وارتفـع الـضياء مـن مـشهدهِ

وصـــار معلمـــاً مـــدى الايـــامِ

يـروي صـمود الكـاظم الامـامِ

ألـــف ســـلام عـــابقٍ معطـــرِ

يغدو على الكاظمِ حتى المحشرِ

ســـلام عاشـــقٍ حـــزينٍ دامِ

علـى ضـياع امـة الاسـلامِ[1]

---

(١) وهكذا جرى القضاء على الإمام (ع) وفق العلم الالهي ليمضي (ع) الى ربه شهيداً مظلوماً صابراً مسموماً ليصبح فيما بعد رمزاً لتحدي الطغاة والمصاعب والسجون وليصبح معلماً يعرفه اهل الشرق والغرب ←

←

يمثل حلقةً من سلسة طويلة لرجالٍ من اهل هذا البيت العظيم مضوا سراعاً الى ربهم بعد ان قارعوا الظلم والظالمين وفي نهاية المطاف ليكون بقعة مُقدسة تُرفع عندها الصلوات وتقضى عندها الحاجات.

جاء في كتاب قبس من الكاظمين للسيد مسلم الموسوي ص٢٤: (قال ابن خلكان في وفيات الاعيان: وقبرُ الإمام موسى بن جعفر هناك مشهور معروف يُزار وعليه مشهدٌ عظيم تعلوه قناديل الذهب والفضة وفيه انواع الفُرش ما لاتحُدُ).

وقال ابن بطوطة الاندلسي في رحلته الى بغداد عام ٧٢٧هـ:

(وفي الجانب الغربي من بغداد قبر موسى الكاظم (ع) والى جانبه قبر الجواد ابن ابنه وعلى مرقده نرى الخشب المُلبسّ بالذهب والفضة).

وقال ابو الفداء في تاريخه ج٢ ص١٦: (وقبرُ الإمام الكاظم (ع) هناك في بغداد وعليه مشهدٌ عظيم)

فسلامُ الله عليه من امامٍ شهيدٍ مظلوم ما دامت السموات والارض في كل آنٍ ومكان يبعثه محبٌ موالٍ وهو يقول: على الدنيا السلامُ بعدك يا امام المحبوسين.

الفهـرس

الاهداء	٥
تصدير	٧
المولد المبارك	١١
حكاية ابي حنيفة	٣٣
إمامته وفضله	٣٩
كرمه وعطاؤه	٤٥
حكاية بشر الحافي	٤٦
كلماته ومواعظه	٥٠
رواته وتلامذته	٥٣
المحراف الواقفة	٥٨
جرائم المنصور	٦٢
عهد المهدي	٦٩
اعتقال الإمام	٧٢
عهد موسى الهادي	٧٦
ثورة فخ	٧٩
موقف النبي في فخ	٨١
سبب الثورة	٨٣
بيعة صاحب فخ	٨٦
معركة فخ	٩٠
تنبؤ الامام بمقتل موسى الهادي	١٠٠
عهد الرشيد	١٠٣
بغداد في عصر الرشيد	١٠٧
محنة أهل البيت (ع)	١٠٩
دور البرامكه	١١٤
موقف الإمام وحديث صفوان الجمال	١١٨

الاعلام المزيف ١٢٥
حكاية حميد بن قحطبة ١٢٩
هدم قبر الحسين (ع) ١٣٣
رسالة الرشيد ١٣٦
حجابة المأمون ١٤١
الرشيد يزور قبر النبي (ص) ١٤٧
حدود فدك ١٥٠
اعتقال الامام ١٥٤
سجن البصرة ١٥٦
من السجن ينشر علومه ١٥٨
موقف عيسى ١٦٠
سجن الفضل في بغداد ١٦٣
رواية القزويني ١٦٥
دعاء الامام بالفرج ١٦٩
الاعتقال مرة اخرى ١٧٣
سجن السندي بن شاهك ١٧٥
رسالة الإمام ١٨٠
اغتيال الإمام ١٨٢
على الجسر ببغداد ١٨٥
موقف سليمان ١٨٨
في ذمة الخلود ١٩١

مؤسسة الإمام الهادي (ع)
مؤسسة السيد مهدي الدين الحسيني
التبريزي
تأسست سنة ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م
قم المقدسة - العراق